أسامة فوزي – على السفود ؟!

الحزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

بين شيخ الاسلام ابن تيمية والمفتري ابن بطوطة ؟!

الحمد لله الّذي أفاض النور على قلوب مناهل أهل العرفان، وجعل أشراف هذه هذه الأمة حملة القرآن ، حمدا لمن بيده زمام الأمور ، ليصرفها على لالنحو الّذي يريده، فهو الفعال لما يريد ، إذا أراد أمرافإنما يقول له كن فيكون، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي – صلّى الله عليه وسلم – أفصح من نطق بالضاد ، محمد عبده ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الرسل والأنبياء ، مصابيح الهدى ، وأعلام الخير, وبعد : فتعد الرحلة أهم طرق النواصل والتعارف بين مختلف الشعوب والثقافات والأجناس على مر العصور، عرفها الانسان منذ القدم فهي قديمة قدم البشرية ، وقد اعتبر أدب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، ينقل لنا معلومات وحقائق من المشاهدة الحية ، وذلك بوصفه طبائع الامصار وعاداتهم وتقاليدهم، ناقلا نمط وأسلوب عيشهم من خلال تسجيل الرحالة لكل لما وقعت عليه عينه، ومن أقدم نماذجه رحلة ابن بطوطة في كتابه الموسوم : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب اﻷسفار"، حيث استطاع أن يأخذنا عبر سطورها إلى أماكن ترحاله، ناقالا آراءه وانطباعاته حول ما شاهده وما سمعه..

وبعد :

فقد فرغت من مدارسة شطر مما كتبه ابن أبيه – أسامة فوزي – في بعض مقالاته أو قل (هذيانه) ، وموعدنا الآن مع شطر آخر من مفترياته ، نظهره فيه على حقيقته كما هو ، ورحم الله شيخ المعرة كأنه كان يعني الذي نحن فيه إذ يقول :

يا كاذبا لا يجوز زائفه .... وما عليه من فضة وَضَحُ .

كشفتُ عما تقول مجتهدا ..... لعل حقا لطالب يضح .

فكلما هذبتك تجربة ..... أنشأتَ للباحثين تفتضح .

وكفى بالفضيحة عارا لمن يعقل ....!

قال أسامة فوزي – ابن أبيه – عن ابن بطوطة في الحلقة 3442 ما يلي :

ابن بطوطة ([1]) قطع مسافة –171الف كيلومتر .. ولم تتوفر له وسيلة تنفل كالتي انتقل به الان ... لف العالم كله . كان قاضيا وهو من أسرة كانت تشتغل بالقضاء ؟؟ ، وفقيها ، ولغويا ،وشاعرا ، كان مثقفا ثقافة عالية ، كان يتقن اللغة العربية ، والفارسية ، والتركية ، والأمازيغية (غريبة يتقن كل هذه اللغات مع أنه لم يعمل بسجن ليرفه عن الزباين كصاحبك وتاج راسك وملهمك الصليبي أنطون سعادة – مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كان يتقن عدة لغات تعلمها من رواد السجن ؟؟) ثم قال : ، اعتقد انه أمازيغي ، وهو (لواتي) اعتقد أنها قبيلة أمازيعية ؟؟ وكانت ثقافته ثقافة عالية جدا ، ثقافة الترحال ؟؟ (ما في أحد يرحل من مكان لآخر أكثر من البدو الرحل ، والنَّور (الزُّط) والجواسيس ، وأسامة فوزي

؟؟ وما ثقافتهم ؟ يخزي العين عنهم وتصيبك) وفرق بين واحد لف العالم كله ، واطلع على ثقافات الشعوب ، وبين واحد مطلعش من داره بكتب وبألف (كما ينطقها سيبويه القرن الثلاثين ؟!) (يقصد ابن تيمية) غلطان ابن تيمية لف بلاد الشام يفتش عن الفرق الضالة كالدروز والنصيرية يدعوهم للإسلام ، وشتان بين شخص يشم الهوا .. ويتزوج في كل بلد يحل فيه ، ويترك زوجته وأولاده في مهب الريح ؟؟ وبين شيخ يجاهد الفرق الضالة ، والمغول ، والصليبيين ، ويسطر العلوم المختلفة ، لذلك لم يتزوج ، ما في عنده وقت!! وما قاله ابن بطوطة عن ابن تيمية ([2]) لو كان غير صحيح كان رد عليه أخوانه ، أقاربه ، تلاميذه ؟؟ لما هذا اللبناني (يقصد العلامة محمد رشيد رضا) لما جابوه من القاهرة للدرعية، وطبقوه ؟؟ (يظنه مثله) واعطوه قرشين ، ورجع معبي جيابه من الدرعية (وهنا ضحك ضحكة صفراء مع هز الكتفين) ومحمد رشيد رضا معروف ، يعتبر فكريا من تلاميذ محمد بن عبد الوهاب (وفي الواقع هو من تلاميذ محمد عبده) ، وتهجم على ابن تيمية بتكليف؟؟ وابن بطوطة مات بعد اربعين سنة من ابن تيمية ؟؟

نبذة مختصرة عن ابن بطوطة ورحلته :

اشتهرت رحلة لبن بطوطة عند المعاصرين وصارت محط اهتمام الرحالة والمؤرخين ، وقد أحصى بعض المعاصرين الأعمال التي دونت حولها من رسائل وأبحاث علمية ووجدها قد تخطت المئتين ، ([3]) وابن بطوطة هو محمد بن غبد الله بن محمد اللواتي ولد بطنجة عام 703هـ وخرج منها عام 725هـ في رحلة شملت

الجزائر وتونس ومصر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان والهند والصين وبلاد التتار وأواسط أفريقيا.

وأصل هذه الرحلة :

قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج . إلا أنها استمرت لتجوب بلدان العالم الإسلامي ، وبعد قرابة ثلاثة عقود من الترحال عاد إلى بلاد المغرب وأملى تفاصيل رحلتة على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756هـ وذلك بأمر من السلطان أبي عنان المزيني سلطان فاس .. ودعاها: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقام ابن جزي بتلخيصها كما قال في الخاتمة : (انتهى ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة) .

لكل اسم من مسماه نصيب :

لو عدنا إلى لسان العرب لوجدنا هذه اللغظة تدل على الشيء الغحيب، وهي مشتقة من بطط والبطيط : **العجب ، والكذب** ؟؟؟؟

يقال : جاء بأمر بطيط ، أي : عجيب ؟؟ قال الشاعر :

ألما تعجبي وتري بطيطا ..... من اللاتين في الحقب الخوالي ([4]) فدلالة الكلمة تدل على أن ابن بطوطة هو مصدر **العجائب و... الكذب ؟!**

موقف العلماء من ابن بطوطة :

لم يكن ابن بطوطة مشهورا في عصره **بل كان نكرة ، ومُتهما بالكذب** ، لذا لم يَعتن العلماء برحلته ، بل إذا جئنا نبحث عن سيرته لا نكاد نجد سوى النزر اليسير منها في كتب التراجم ، وهذا ما حدا ببعض المتأخرين إلى العناية باستخراج ترجمته من خلال رحلاته . وفيما يلي بيان **من كذبه** من المترجمين :

1- **قال أبو البركات ابن البلفيقي** ، نقلا عن **لسان الدين ابن الخطيب،** المتوفى 776هـ ، وهو يترجم لابن بطوطة : (وكانت رحلته على رسم الصوفية زيا وسجية ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله.... **فكذب** ؟؟) ([5])

2 - **قال ابن خلدون:**

(ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف **بابن بطوطة** كان رحل منذ عشرين سنة قبلهما إلى المشرق ، وتقلَّب في بلاد العراق واليمن والهند ، ودخل مدينة **دلهي** ، واتصل بملكها لذلك العهد وهو السلطان محمد شاه ، وكان له منه مكان ، واستعمله في خطه القضاء بمذهب المالكية في عمله ، ثم انقلب إلى المغرب ، واتصل السلطان أبي عنان .وكان يحدِّث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ، ويأتي من أحواله بما يستغربه السامعون !

مثل : أن ملك الهند إذا خرج إلى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء ةالولدتن ، وفرضلهم رزق ستة أشهر ، تدفع لهم من عطائه . وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود ، يبرز فيه الناس كافة ، إلى صحراء البلد ، ويطوفون به ، وينصب أمامه في ذلك الحقل منجنيقات على الظهر ، ترى بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس إلى أن يدخل إيوانه ، وأمثال هذه الحكايات . فتناجى الناس **بتكذيبه** ، ولقيت أيامئذ وزير السلطان (فارس بن وردار) بعيد الصيت ، ففاوضته في هذا الشأن ، وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل ، لما استفاض في التاس من تكذيبه ؟!) **([6])**

شكك ابن خلدون فيما رواه ابن بطوطة عن أحوال الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، ف فعمله بالنسبة لهم كل ما رواه اعتبروه ضربا من الخيال.. ؟؟

وقد اقتبس من كتب الرحلات والجغرافيا دون إشارة ، كما اقتبس من رحلة ابن جبير ، وأشار إليها قليلا ، ورحلة العبدري ، والسيرافي ، ومن الجغرافيين : الاصطخري والبكري ؟؟

كما عارض كثير من العلماء ما نسبه ابن بطوطة للإمام تقي الدين ابن تيمية – رحمه الله – ، منهم :

1- **الدكتور عبد الوهاب عزام : ([7])**

قال : حدثت قراء (الرسالة) قبلاً عن الشيخ الجليل العلامة خليل الخالدي، وذكرت طرفاً من علمه بالكتب العربية ومؤلفيها ومواضعها من دور الكتب في البلاد الإسلامية كلها وفي أسبانيا

وقد سعدت بلقاء الشيخ مراراً من بعد في مصر والشام ووجدت معرفته بآثار دمشق مساجدها ومدارسها ومزاراتها ليست دون علمه بالكتب والمؤلفين. وقد شرف الشيخ حلوان منذ حين فساق الحديث إلى الكتب فأفاد وأمتع. فجنيت من حديثه هذه الثمرات:

قال : إني في حيرة من أمر هذا الشريف الإدريسي مؤلف نزهة المشتاق. أعجب من رجل شريف يدخل في خدمة ملك صقلية والحروب الصليبية مستعرة، ويكتب للإفرنج عن البلاد الإسلامية فيصف لهم ثروتها وطرقها ومياهها، ويقول عن كنيسة المسيح: القبة الشريفة، وعن صخرة بيت المقدس: الصخرة التي يعتقد فيها المسلمون

ولولا أني قرأت هذا الكلام في نسخة صحيحة نقلت عن نسخة بخط المؤلف وكانت في خزائن الموحدين – وهي اليوم في كتب السلطان محمود في استنبول – ما آخذت الرجل بهذا الكلام خشية أن يكون بريئاً منه

والإدريسي في كتابه عالة على الإصطخري وابن خرداذبة، والهمذاني، وابن حوقل، وابن واضح

وسرنا في شعاب الحديث حتى ذكرنا ابن الأثير صاحب المثل السائل فقال: أديب كبير ولكنه ليس ثقة – والشيخ ينقد المؤلفين على طريقة المحدثين – قال: وقد طعن فيه الوزير القفطي وهو وزير عالم ثبت، ومن المؤلفين غير الثقاة الفتح ابن خاقان صاحب قلائد العقبان. طعن في ابن باجة بغير حق، وابن باجة من

أجل علماء الأندلس وفلاسفته، وكان الفتح رجلاً يعيش في الخانات، وقد جلده القاضي عياض في الخمر، وقد مدح هو عياضاً قليلاً خوفاً منه وعياض عالم كبير له كتاب المشارق الذي أثنى عليه ابن الصلاح في أبيات منها:

مشارق أنوار تجلَت بسبتة ... وذا عجب كون المشارق في الغرب

قلت: كان ابن الأثير معجباً بنفسه ولكن أدبه يشفع لهذا الإعجاب عندي

قال: ومن العلماء المعجبين بأنفسهم الأتقاني الفقيه مؤلف غاية البيان شرح الهداية، وله شروح على أصول الأخصيكشي. ومنهم الصفناقي، وله شرح على أصول فخر الإسلام البزدوي وعلى الجامع الكبير. ومنهم عصام الدين وكتبه معروفة ولاسيما في بلاد الترك، ولعل سبب هذا أن حفيده قدم إلى استنبول وأقام بها. وقد أهدى عصام الدين إلى السلطان سليمان القانوني حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة (أنوار التنزيل)

وقد رأيت في مكتبة بني قرمان في قونية خط الأتقاني على كتاب الأصول للدبوسي، وهو نسخة قديمة كتبت سنة 475، ومن هذا الكتاب نسخة بخط الأتقاني في استنبول. ورأيت في هذه المكتبة من نفائس الكتب كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري، ما رأيته قط إلا فيها. والجزء الرابع من البخاري عليه خط الحافظ أبي الوقت الشجزي، واليه وإلى أبي زيد المروزي تنتهي روايات البخاري

ورأيت في مكتبة جلال الدين الرومي في قونية كتاب التمهيد لعبد الشكور السالمي في العقائد، وهو إمام كالماتريدي ونجم الدين النسفي. ورأيت في مكتبة صدر الدين القونوي كتاب الفتوحات المكية بخط المؤلف في سبعة وثلاثين جزءاً، وفوائد ابن حيان في الحديث بخط ابن العربي، ونصوص الحكم بخط

صدر الدين. ورأيت هناك كتاب روح القدس لابن العربي عليه سماعات بخطه وكتباً أخرى عليها خطه، منها الأحكام الكبرى والصغرى لعبد الحق الأشبيلي وهما في فقه الحديث، وقد أهداه محي الدين للصدر القونوي. رأيت فيها تفسير ابن برجان الأندلسي.

ورأيت من مؤلفات الصدر الأجوبة النصيرية كتبها إجابة لخمسين سؤالاً سأله عنها نصير الدين الطوسي، وهي تشهد بتمكن الصدر من العلوم والفلسفة

ورأيت في مكتبة السلطان سليم في قونية كتاب ابن ولاد بخط أحد علماء صقلية كتب سنة 308. اهـ

وعرضت على الشيخ العلامة نسخة عندي من كتاب المثنوي عليها أبيات كتب تحتها أنها بخط عبد الرحمن الجامي. فقال: لا شك أن هذا خط الجامي، أنا أعرف خطه، رأيته على كتب كثيرة وخطه جيد. ومن العلماء حسني الخط الخيالي صاحب حاشية العقائد، وملا خسرو صاحب الدرر. وقد رأيت له كتاب المرآة في الأصول بخطه، وعضد الدين، والنووي، وقد رأيت قطعة من شرح البخاري بخطه. وأنا أقلد خط النووي

ومن أحسن الناس خطاً الحافظ الصدفي المرسي مسند الأندلس على الإطلاق، وابن عاصم صاحب العاصمية التي كان يحكم بها عامة قضاة الأندلس والمغرب.

ثم انساق الحديث إلى الملك المعظم الأموي فقال إنه كان أعلم بني أيوب له شرح على الجامع الكبير كان أعلم من صلاح الدين مع مكانة صلاح الدين في العلم، وإنه كان يعد في درجة النووي أو فوقه. يقال إنه كان يحفظ التنبيه لأبي

إسحاق الشيرازي في فقه الشافعي. وأبو إسحاق شيخ مذهب الشافعية في العراق وإمام الحرمين شيخه في خراسان

وكان المعظم يجل ابن قدامة ويقوم له إن أدخل عليه وما كان يقوم ليسف الدين الأموي صاحب الأحكام لاشتغاله بالفلسفة، وكان من درجة فخر الدين الرازي – ثم قال:

وكان الفخر ذا مكانة عظيمة عند خوارز شاه وبسببه رحل بهاء الدين والد جلال الدين الرومي عن خراسان

قلت: أرأيت لابن تيمية طعناً في جلال الدين؟ قال: نعم طعن فيه وفي الفخر وقال لو أدركت الفخر لضربته بهذا القضيب فلت: قال ابن بطوطة إنه حضر ابن تيمية في دمشق وهو على المنبر يتكلم في نزول الله تعالى إلى السماء وقال: نزل كنزولي هذا (ونزل درجة من المنبر).

قال: إن ابن بطوطة لم يدرك ابن تيمية. والتحريف في الكتب كثير ولا يعول المتثبت إلا على النسخ الصحيحة. إن أكمل الدين البابردي وعليا القارئ شرحا الفقه الأكبر لأبي حنيفة. واعتمدا على نسخة محرفة جاء فيها: (وأبواه ﷺ ماتا على الكفر). والعبارة الصحيحة: (ماتا على الفطرة). والبابردي هذا شيخ السيد الشريف الجرجاني وتلميذ شمس الأئمة الأصفهاني الذي يقول بجواز الدور والتسلسل في الأمور العقلية

وكثيراً ما يقع العلماء في الأوهام. ألا ترى صاحب الكشاف كيف يروي خرافات إرم ذات العماد؟. . .

ثم قال: إن الزمخشري أكثر الأخذ من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وكتاب الزجاج في القراءات ومن تهذيب الأزهري وقد عكف عليه ثماني سنين في مدينة مرو، ومنه أخذ كتابه الفائق ولم يصرح بهذا

ثم تكلم الشيخ على المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء، وذكر الطحاوي من فقهاء الحنفية وأثنى عليه كثيراً وقال: إن قبر الطحاوي في القرافة وعليه قبة. وذكر قاضيخان وقال: رأيت إجازة بخطه دلت على ضعفه في العربية. ثم ذكر من المتأخرين ابن نجيم صاحب البحر وتلميذه الحصكفي والشرنبلالي تلميذ الحصكفي وقال: إن سبب شهرتهم أن قضاة العسكر كانوا يستفتونهم كثيراً، وكان خاتمة هؤلاء المفتين الرملي صاحب الفتاوى

ثم تكلم عن كتب المتقدمين فذكر شرح القدوري؛ قال: رأيت نسخة منه عليها خط الحصكفي. وتكلم عن كتاب المبسوط لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وقال: هو ثلاث روايات: رواية أبي بكر خواهر زاده ويسمى المبسوط البكري، ورواية الجوزجاني ورواية الحلواني. قال: وأما مبسوط السرخسي فهو شرح كافي الحاكم الشهيد الجامع لكتب محمد بن الحسن. قلت: يقال إن السرخسي أملى المبسوط وهو في السجن. قال: الذي أعرفه أن السرخسي ألف كتاب الأصول في قلعة أوزجند، وقد رأيت نسخة منه بخط العلامة الكردلي شيخ البزاز أولها: قال السرخسي في زاوية من حصار أوزجند. أهـ

ثم قال : الأستاذ المحقق الدكتور عبد الوهاب عزام :

في مقالته **(عودة إلى الشيخ الخالدي)** قولاً لهذا الشيخ الجليل رأيته لا يتفق والحقيقة التاريخية وهو: (أن ابن بطوطه لم يدرك ابن تيمية)

قال الشيخ الخالدي ذلك في معرض دحض رواية ابن بطوطة عن ابن تيمية، وخلاصتها أن الرحالة المغربي حضر الإمام الحرَّاني يعظ الناس في المسجد بدمشق ويقول متكلماً في نزول الله تعالى إلى السماء: (نزل كنز ولي هذا) ونزل ابن تيمية درجة من المنبر. إنني لا أريد أن أبحث في مطابقة هذا القول المعزو إلى الشيخ الإمام لمذهبه واجتهاده وفلسفته الدينية كما يمكن استخلاصها من تآليفه، ففي العلماء والفقهاء من هو أجدر مني بهذا البحث. وفي دمشق عالم فقيه هو أحد البقية الباقية من السلف الصالح **الأستاذ الشيخ بهجة البيطار**، له باع طويل واختصاص في كل ما له صلة بمذهب الإمام ابن تيمية نتمنى لو كتب في هذه المسألة..

ولكني أود أن ألفت النظر إلى أمرين رئيسيين في هذا الموضوع:

الأول: أن ابن بطوطة أدرك ابن تيمية،

والثاني: الشك في صحة رواية ابن بطوطة

أما إدراك ابن بطوطة لابن تيمية فأمر يكاد لا يحتاج إلى دليل، وحسبنا أن نعلم أن ابن بطوطة ولد سنة (703هـ) وتوفي سنة (779هـ)، وأنه جاء إلى دمشق كما ذكر في رحلته ([8]) وهي السنة التي سجن فيها ابن تيمية سجنه الأخير في القلعة إلى أن مات، وكانت وفاته رحمه الله عام (728) ثمان وعشرين وسبعمائة كما هو ثابت في جميع تراجم ابن تيمية، نذكر منها ([9]) وكما هو بارز حتى الآن منقوشاً على قبره خلف بناء الجامعة السورية في مقبرة الصوفية المندرسة التي لم يبق منها غير ضريحه ؟

أما الشك في صحة رواية ابن بطوطة فمصدره ما يأتي:

ذكر ابن بطوطه في رحلته ([10]) أنه وصل إلى دمشق (يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة، ثم سرد بعد ذلك ([11]) روايته التي نحن بصددها، **وأضاف:** إن ملك **الأمراء سيف الدين تنكيز** كتب إلى السلطان الملك الناصر في أمر ابن تيمية (بأمور منكرة) فورد أمر السلطان من القاهرة (بسجنه بالقلعة فسجن حتى مات) في حين أن سائر المظان والمصادر ومنها : **(العقود الدرية : ص 329) ، و (دائرة المعارف الإسلامية)** التي تعتمد بحقيقتها على تراجم وكتب متعددة، تعين يوم الاثنين السادس من شعبان عام ستة وعشرين وسبعمائة، تاريخاً لسجن الإمام تقي الدين للمرة الأخيرة التي مات فيها

ينتج مما تقدم : أن ابن بطوطة، إذ حطَّ رحاله بالشرابشية (المدرسة المالكية) في دمشق، كان شيخ الإسلام رهن سجن القلعة ، يقضي أيامه ولياليه في التأليف والعبادة ، فلابد لنا بعد هذا من الحكم بعدم صحة رواية الرحالة المغربي ما لم يثبت لدينا خطأ ابن عبد الهادي، وسائر المؤرخين والمؤلفين **(كابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات والصدقي في طبقاته، وابن الوردي في تاريخه)** الذين استندت إلى أقوالهم **دائرة المعارف الإسلامية**، وهذا بعيد عن المعقول؟!

وخلاصة القول: أن ابن بطوطة قد أدرك ابن تيمية، وإن لم يره ويسمعه.

محمد محسن البرازي – (دمشق) – ([12])

2- بين الإمام ابن تيمية والرحالة ابن بطوطة ([13])

اشتَهر بين الناس قول الرحالة ابن بطوطة في رحلته الشهيرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويُذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر"، وصدَّق هذه الرواية كثير من العلماء والأدباء في مختلف العصور، وأخذوا يروونها ويتوارثونها إلى عصرنا هذا المسمى بعصر الحقيقة والنور، فرأيت أن أنشر في مجلة" الهدى النبوي "الغرَّاء كلمة في هذا الموضوع تكون القول الفاصل؛ انتصارًا للحق ودفعًا للباطل:

1 – إن ابن بطوطة رحمه الله لم يسمع من ابن تيمية، ولم يجتمع به؛ إذ كان وصوله إلى دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام 726 هجرية، وكان سجن شيخ الإسلام في قلعة دمشق أوائل شهر شعبان من ذلك العام، ولبث فيه إلى أن توفَّاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة عام 728 وفاقًا لِما نشره الأستاذ الدكتور محسن بك البرازي في الرسالة الغراء، فكيف رآه ابن بطوطة يخطب على منبر دمشق وسمعه يقول: "ينزل" ..إلخ؟

2 – إن رحلة ابن بطوطة مملوءة بالروايات والحكايات الغريبة، ومنها ما لا يصلح عقلًا ولا نقلًا، وهو يُلقي ما ينقله على عواهنه ولا يتعقبه بشيء، فمن ذلك قوله (54:1): وفي وسط المسجد – (أي الأموي الدمشقي) – قبر زكريا – عليه السلام – ، وإنما هو قبر يحيى – عليه السلام– كما هو المعروف، وقوله أيضًا: وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري أن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة، وهذا لا يقال من قِبل الرأي، وسفيان أجَلُّ من أن يُفضله على حرم الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعلى المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين،

وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة، كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم . ومن نقوله التي أقرَّها ولم ينكرها (129:1، 133، 136) النذور للقبور المعظمة، والوقوف عندها كما يفعل على أبواب الملوك، ومن ذلك النذر لأبي إسحاق إذا هاجت الرياح في البحار واشتدت الأخطار، وهو ما لم يبلغه أهل الجاهلية الذين قال الله تعالى عنهم :﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (العنكبوت: 65) .

3- لم يكن ابن تيمية يَعِظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة (فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع) ([14]) ، بل لم يكن يخطب أو يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله: ونزل درجة من درج المنبر، وإنما كان يجلس على كرسي يعظ الناس، ويكون المجلس غاصًّا بأهله؛ قال الحافظ الذهبي: وقد اشتَهر أمره، وبَعُدَ صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكان يورد الدرس بتُؤَدَةٍ وصوت جهوري فصيح، وقال: وفسَّر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجُمَع.

وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه: وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم، فانتفع بمجلسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله تعالى خلق كثير[15]، وإنما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق – قاضي القضاة جلال الدين محمد عبدالرحمن القزويني، وقد كان خطيب المسجد وإمام الشافعية فيه، وكان سكناه بدار الخطابة ([16]).ومما تقدَّم يُعلَم أن ابن تيمية كان مدرسًا واعظًا، لا خطيبًا، وكان يُلقي دروسه في التفسير

صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه، وقد أشار إلى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبدالهادي بقوله: ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة (أي بدمشق) على عادته، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر – ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة إلى العصر"، فهو لم يقل على منابر الجمعة ولا منابر الخطابة، والظاهر أن المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض، كما يؤخذ من مفهومه اللغوي، فهو يعم هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق؛ ليسمع منها الجماهير، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك؟ !

4 – إنك لا تجد في جميع ما تراه من كتبه المخطوطة والمطبوعة غير تفصيل مسهب لمثل قوله الذي نقله عنه ابن ناصر الدين الشافعي في الرد الوافر: ومذهب السلف والأئمة الأربعة وغيرهم: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، وليس لأحد أن يضع عقيدة ولا عبادة من عند نفسه، بل عليه أن يتَّبع ولا يبتدع؛ ويقتدي ولا يبتدي"، ولمثل ما فسر به كلامه السيد صفي الدين الحنفي البخاري في القول الجلي بقوله "قلت: وتفسير كلامه أنه يجب الإيمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة – كاليد والوجه، والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى – فلا يُكيف بشيءٍ منها، ولا يُمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومَن تَبِعهم من الخلف، فلا يقال: يد كيدِنا، ولا وجه كوجهِنا، أو استواء كاستوائنا، أو نزول كنزولنا، بل يداه صفته بلا كيف، وكذا وجهه، وهكذا فَقِسْ سائر الصفات والأفعال." وأقول: هذه عقيدته الحموية والواسطية والأصفهانية التي عُقِدت له المناظرات حولها في مصر والشام، بل هذه أيضًا كُتبه ورسائله، وفتاويه وردوده في العقائد، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثهما – كالوجه واليدين، والاستواء

والنزول وغيرها – بالمعقول والمنقول، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيهًا بلا تعطيل؛ كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، فقوله: (ليس كمثله شيء) ردٌّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: (وهو السميع البصير) ردٌّ للإلحاد والتعطيل.

5 – إن طريقة شيخ الإسلام في إثبات الأسماء والصفات، وفي بيان منشأ غلط المعطلة والنُّفاة – واضحة في جميع كتبه، **وخلاصتها** أن لهذه الصفات وجودًا علميًّا ذهنيًّا، ووجودًا خارجيًّا عينيًّا، فوجودها الذهني هو العلمي المطلق المجرد عن جميع الخصائص والإضافات؛ كالحياة والعلم والقدرة، والسمع والبصر والكلام، وكون الموصوف حيًّا عليمًا قديرًا، سميعًا بصيرًا متكلمًا، فهذا القدر مشترك بين الموجودات كافة، يطلق عليها بالاشتراك الاسمي أو اللفظي، كما هو ثابت لها في الوجود العلمي والذهني، ولكن شيئًا من ذلك لا يقتضي المشاركة والأعيان الخارجية، بل الذهن يأخذ معنى مشتركًا كليًّا، هو مسمى المطلق، والعقل يفهم من المطلق قدرًا مشتركًا بين المسمَّيين، وعند الاختصاص يُقيَّد ذلك بما يتميَّز به الخالق عن المخلوق ، والمخلوق عن الخالق، ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص ، المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

6 – بيَّن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في **الرسالة التدمرية** وغيرها أن نُفاة الصفات يقعون في كثير من الأوهام والمحاذير؛

منها: ظنهم أن مدلول النصوص هو التمثيل،

ومنها: أنهم بنوا على ظنهم السيئ تعطيل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من

المعاني الإلهية اللائقة بجلال الله تعالى،

ومنها: أنهم نفوا عن الله تعالى تلك الصفات بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير،

ومنها: أنهم وصفوا الرب تعالى بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات، أو وصفوا المنقوصات والمعدومات، فهم يجمعون في كلام الله وفي الله بين التعطيل والتمثيل، وهذا من الإلحاد في أسماء الله وآياته.

7 –يظهر من كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن الشيخ نصرًا المنبجي الذي كان مقدمًا في الدولة، هو الذي أشاع عنه مسألة النزول عن الدرج بسبب كتاب ورده من الإمام ابن تيمية ينكر عليه فيه أقوالًا في وَحدة الوجود ويَعُدَّها عليه.

قال الحافظ ابن حجر : وكتب إليه كتابًا طويلًا، ونسَبه وأصحابه إلى الاتحاد الذي هو حقيقة الإلحاد، فعظُم ذلك عليهم، وأعانه عليه قوم آخرون، ضبَطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة،، وقعت منه في مواعيده (مواعظه) وفتاويه، فذكروا أنه ذكر حديث النزول، فنزول عن المنبر درجتين (كذا)، فقال: كنزولي هذا، فنُسِبَ إلى التجسيم" ([17])

وأقول : قد عرفت المراد من لفظ المنبر، حتى إن الحافظ ابن حجر قال: وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر، ما لا يقدر أحد على أن يورده في عدة مجالس، كأن هذه العلوم بين عينيه" ([18]) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقي درسه على كرسي يجلس عليه والمستمعون حوله، فكلامه على طريقة المفسرين – من بعد صلاة الجمعة إلى العصر – وإيراده من الآيات والأحاديث، ونصوص اللغة وأقوال العلماء في مجلس واحد ما لا يورده غيره في عدة مجالس كما تقدم، هو طريقة المدرسين

المحققين في حلقات المساجد الكبرى، لا خطباء المساجد وهم وقوف، لا سيما وقد صرحوا بجلوسه في درسه، وهذا لا يتيسر على منبر الخطب الجمعية.

ثم انظر إلى قوله في خصومه: ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيرة، فإذا كانت مغيرة، فما ذنبه هو حتى يؤخذ بها أو تؤخذ عليه؛ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الأنعام: 164]، والحافظ ابن حجر هو ناقل غير قائل، وفي قوله: عقائد مغيرة ما يثبت أنه لا يعتد بما قالوه، بل لا يعبأ بما افْتُرِيَ به عليه، كيف وقد نقل أقوال الأئمة الثقات فيه، وهم قد نُزهوه عن تلك المفتريات؟!

ومن أراد استيفاء البحث، فليراجع **مجموعة الرد الوافر ، أو الرسالة التدميرية لشيخ الإسلام، أو ملحق الجزء الرابع من فتاويه، أو العقود الدرية للحافظ ابن عبدالهادي**؛ ليبلغ حد اليقين في نفي مطاعن الطاعنين، وهذه من أشهر الكتب التي طُبِعت في مصر –.

8 – إن العلوم الحديثة قرَّبت فَهْم النصوص على طريقة السلف، وبيَّنت أنها الأعلم والأحكم، بل كونها الأهدى والأسلم، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين: ((ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا))، فقد أورد في دفع شبهة التشبيه قول القاضي أبي يعلى: النزول صفة ذاتية، ولا نقول: نزوله انتقال، وقال المؤلف الإمام ابن الجوزي – رحمه الله– : "وهذا مغالط"، قلت: ليس بمغالط، **فقد ظهر في عصرنا ما يؤيد قوله، فإن صوت المذياع الآن يسمع من كل مكان كما يسمع من مكانه، وهذا الاختراع الحديث يقرب لنا فَهْمَ ما أورده الإمام البخاري في صحيحه ، من أن الله ينادي عباده يوم القيامة بصوت يسمعه مَن بَعُدَ كما يسمعه مَن قَرُبَ،**

ومثله :

إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صوته، بل الآلة التي تريك المتكلم الآن حاضرًا عندك وهو لم يبرح مكانه، تهدينا إلى فَهْم النزول إلى سماء الدنيا بلا انتقال، وأن النزول هو صفة ذات لا صفة فعل؛ كما قال القاضي أبو يعلى.

ومثله إسناد صفة الكلام إليه تعالى في قوله :﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: 164]، وقال رسوله: "إذا تكلم الله بالوحي"، فوصفه بما وصف به نفسه حقيقي غير مجازي، وهو لا يحتاج إلى تأويل، بله التعطيل؛ فرارًا من شبهة التشبيه، فإن تشبيه من ليس كمثله شيء بالمخلوق المتكلم بفم ولسان، غير وارد من أصله، **فقد أنطقَ العلم الحديث الآن الجمادات، فنطقت بغير فم ولسان؛ كالمذياع، والحاكي. أفتأبى قدرة الله وحكمته إلا أن يتكلم بفم ولسان كالإنسان؟! أليس هو القادر أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما أخبر في عدة آيات؟**

منها: قوله سبحانه :﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾ (يّس: 65)

أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزًا عن التكلم إلا بفم مثل المخلوق ؟!

وجملة القول : إن هذه الرواية مختلفة على ابن تيمية – سواء صحت عن ابن بطوطة، أم لم تصح – فهو لم يره ولم يسمع منه، ومؤلفاته جميعها ترد هذه الكلمة الشاردة عنه، بل لو ثبتت الرؤية والسماع، لصح أن نقول: إن ابن بطوطة شُبه له ابن تيمية كما شُبه السيد المسيح – عليه الصلاة والسلام – لقوم زعموا أنه هو، وكان غيره، فتَشابَه الخلقُ عليهم؛ وكما عذق النخلة في القصة التي حكاها ابن بطوطة في سبب تسمية الشيخ رسلان رحمه الله بالياز الأشهب([19]) وقد كنت دخلت أنا وصديقي الأستاذ عز الدين التنوخي على شاب من معارفنا، فقلت له: ما أشبهك بفلان! قال: فلان، ما أعرفه، ولكني أعرف شابًّا آخر لولا تحقيقي

من وجود المستقل عني، لظننته إياي.
وحكايات الشبه والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تحصر، وهي داخلة في باب تحقيق الشخصية من كتب الطب الشرعي وغيره، على أن ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقلمه، وإنما أملاها على **الكاتب الأديب ابن جزي الكلبي**، وقال هذا في المقدمة: ونقلت معاني كلام الشيخ أبي عبدالله بألفاظ موفية للمقاصد التي قصدها، موضحة للمعاني التي اعتمدها"، فيجوز أن يكون ذلك من تحريف النُّساخ أو وسوسة بعض الخصوم، والله أعلم! ([20])

3 – قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل :

ابن بطوطة يفتري الكذب على ابن تيمية

مما افتراه الخراصون على شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية – رضى الله عنه – أنه كان يومًا يعظ الناس على منبر جامع دمشق، فكان من جملة كلامه أنه قال : (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر) ، ومن العجب المُقَنَع بالأعاجيب أن هذه الفرية المفتراة وجدت من يصدقها ويذيعها، ويدب بها صِلًا غدارًا جبانًا ينفث بها سمومه.
فليس في كتب الإمام ابن تيمية، ولا في فتاويه التي خلفها شية من ذلك البهتان، ولا آثاره تنم عن هذه الفرية في ظنونها الآثمة، فابن تيمية المؤمن الصادق الموحد من أعلم الناس بربه، وما ينبغي لجلاله، إن ابن تيمية كان نداء الإيمان القوى الذي دوى، فأيقظ المسلمين من سبات الغفلة الجاهلة، كان نورًا شعاعًا يمزق عن العقول اسداف التقليد. إن ابن تيمية وجد القلوب يتنازع هواها جيَفٌ

فهِم فيها الضالون الربوبيةَ من دون الله، فحاول جمعها على محبة الله الحي القيوم، وجد المسلمين قد لوثت عقولهم الفلسفة الحيرى، ومزق اعتقادهم علم الكلام المضطرب، وأضلت قلوبهم الصوفية الزنديقة، وشتت دينهم الفقهاء المتنابذون، فأعلن في جرأة الحق وصولة الإيمان القوى، غير هياب ولا وجل، أن كلمة الله هي العليا، وأن الدين نَبْعٌ من كتاب الله، وإشراق من سنة رسول الله، أعلن أن الدين ليس فلسفة ولا كلامًا ولا صوفية، ولا) فقهنة(، بل إن الدين هدي يستهل إشراقًا من الذكر الحكيم، ومن سنة النبي الكريم، فأني لابن تيمية الخاضع الضارع الخشوع لله أن يشبه نزول ربه بنزوله هو من على منبره؟!. آه لو تجردت العقول من الهوى، ولو رفع عنها حجب التقليد العمياء الصماء، لرأت الحق أبلج البرهان، ولشهدت الهدى علوي البيان.!!

بدهتني هذه الفرية من زمن فطالعت من كتب شيخ الإسلام ما ثبت يقيني أن الشيخ برئ من هذه الفرية؛ ولكنى سألت نفسي: أيقنا بكذب الفرية، ولكن أين؟ ومن هو المفترى؟! ومن ذا الذي تسرب بها في ثنايا التاريخ أفعوانًا يدب على ختل وغدر؟ وما زلت تصرفني الصوارف، ثم يعود بي الفكر كلما ناقشني مجادل مقلد، ومضى يُرْجف بهذه الفرية، ويبدهني بهُجره: حسبكم ضلالًا يا أنصار السنة قولكم وقول ابن تيمية: إن الله ينزل من فوق عرشه كنزولكم من على منابركم. ومن ثم أحيله على كتب شيخ الإسلام فينفر مذعورًا غبي الخوف قائلًا: أأقرأ في كتب ابن تيمية ليهدم عقيدتي؟! كلا!! إنها سم زعاف.!!

نعم يا رجل :سم زعاف لطاغوتك، وصاعقة تدمر على رءوسها أصنامك!!

ومازلتُ حتى أعثرني الله على المفتري الكذوب، وبدهى أن أشنع الكذب ما كانت الماديات المحسة تكذبه، وما كانت حقائق التاريخ الجلية ترميه بالبهتان.

ها هو كتاب (مهذب رحلة ابن بطوطة) في يدي، وهأنذا أطالع من جزئه الأول ما يأتي :(وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام ([21]) ثم أطالع بعدها فأجد ابن بطوطة يقول :)وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئًا ([22]) وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر (ثم يقول) :حضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا. ونزل درجة من درج المنبر ([23]) .

هذا هو بيت القصيد كما يعبرون، فابن بطوطة الحقود على الإمام يريد رميه بما ابتدعه المبتدعة: بالتجسيم، يريد رميه بأنه يشبه صفات الخالق بصفات المخلوق، وأن هناك حركة متجسدة محسة يتحركها الإله، وبأن هنالك مسافات تطوى وتجشمه جهدًا كالإنسان. سبحان ربنا وتعالى.

تلك هي فرية الحقد وبهتان الحسد، ويقيني أنها المصدر الأول لكل حاقد مبغض لابن تيمية ولمقدريه، ولكن الله الذي يؤيد بالنصر أولياءه، ويقيم بالحق أود الحق، ويشيع نور العدل في حوالك الجور، أقول: إن الله العدل الخبير جعل لنا من الحقائق المادية التي يكاد يلمسها الحس حجة على ابن بطوطة تدمغه بالإفك، وتجعل من بهتانه فرية (مُسَيْلِمِيَّةٌ) النسب، (بهائية) الدعوى.

يقول ابن بطوطة: إنه وصل دمشق في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية، فهو يحدد تحديدًا دقيقًا باليوم، وبالشهر وبالسنة، وقت دخوله دمشق، ولا ريب في أنه سمع ابن تيمية – كما يفتري – بعد ذلك. لأنه سمعه يوم الجمعة، فلا ريب يكون مراده أنه سمعه في

اليوم العاشر من رمضان، إن لم يكن بعد ذلك، وإنه بهذا التحديد الدقيق قد أقام الحجة على كذبه الكذوب، وإليك الدليل:

هاهو كتاب" العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية" ([24])

بيدي، وهأنذا أقرأ فيه (فلما كان في سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين. وظفروا للشيخ بجواب سؤال في ذلك كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحجة كل قول منهما، وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم ([25]) وغيره وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به)

.ويقول في صفحة تسع وعشرين وثلاثمائة :

(ولما كان يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان من السنة المذكورة (726) حضر إلى الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق مِشَدُّ الأوقاف، وابن خطير، أحد الحجاب، وأخبراه: أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون في القلعة، وأحضرا معهما مركوبًا. فأظهر الشيخ السرور بذلك. وقال: أنا كنت منتظرًا ذلك. وهذا فيه خير عظيم. وركبوا جميعًا من داره إلى باب القلعة، وأخليت له قاعة حسنة، وأجرى إليها الماء، ورسم له بالإقامة فيها. وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا. وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر القاضي الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم، وذلك بمرسوم النائب له. في فعل ما يقتضيه الشرع في أمرهم، وأوذي جماعة من أصحابه، واختفى آخرون، وعزر جماعة، ونودى

عليهم، ثم أطلقوا، سوى الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة وسكنت القضية). ويقول ابن عبد الهادي بعد ذلك: (ثم إن الشيخ – رحمه الله – بقي مقيمًا بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا. ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه، ومابرح في هذه المدة مكبًا على العبادة، والتلاوة وتصنيف الكتب، والرد على المخالفين) ([26]) .

ويقول ابن عبد الهادي – راويًا عن الشيخ علم الدين – ما يأتي: (وفي ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الإمام العلامة الفقيه، الحافظ، الزاهد، القدوة، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، أحمد، بن شيخنا الإمام المفتي، شهاب الدين، أبي المحاسن عبد الحليم، بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات، عبد السلام، بن عبد الله، بن أبي القاسم، بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، بقلعة دمشق، التي كان محبوسًا فيها) ([27]) من هذه النصوص نفهم أن ابن تيمية سجن في شعبان سنة 726، ونفهم أنه دخل سجنه بالقلعة في دمشق، ومكث فيه عامين لم يخرج فيهما مطلقًا حتى توفي رضى الله عنه في ذي القعدة سنة 728، والذي يقص لنا كل هذا تلميذه الصدوق ابن عبد الهادي، ومن أرخوا لابن تيمية حددوا هذه التواريخ المذكورة من قبل. بعد تقرير هذا نعود لمناقشة ابن بطوطة على ضوء مشرق من هذه الحقائق التاريخية الثابتة اليقين.

يقول ابن بطوطة :إنه دخل دمشق في تسعة خلت من رمضان عام 726هـ وأنه سمع يوم الجمعة بنفسه وأذنه ابن تيمية يخطب على المنبر في الجامع بدمشق مشبهًا نزول الله – جل الله وسبحانه – بنزوله من على منبره

والثابت من تاريخ ابن تيمية أنه سجن في 6 شعبان سنة 726هـ بالقلعة وأنه

ظل في سجنه حتى مات، لم يخرج منه بعد عامين وثلاثة أشهر وأيام سنة 728هـ يثبت من هذا أن ابن بطوطة دخل دمشق بعد أن سجن ابن تيمية بشهر يزيد قليلًا فابن تيمية في 6 شعبان بعد أن مضى على سجنه أربعة وثلاثون يومًا، ياللكذب الفاضح المفضوح؟؟!!

ابن تيمية سجين القلعة حين دخل ابن بطوطة دمشق!. فمتى سمع ابن بطوطة خطبة ابن تيمية؟! إن ابن تيمية ما كان يغادر محبسه مطلقًا، لعل شيطان ابن بطوطة تمثل بابن تيمية فخطب على منبر الجامع فسمعه ابن بطوطة!!! من هذا التحقيق الجلي لوقائع التاريخ يعلن التاريخ في قوة وجلاء، بل يصرخ في وجه ابن بطوطة راميًا إياه بالافتراء والكذب على ابن تيمية. فمن المستحيل المادي المحس الواقعي أن يكون ابن بطوطة قد سمع ابن تيمية.

بقى أن نعرف سر حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام ابن تيمية وافترائه عليه هذه الفرية، لو قرأت رحلة ابن بطوطة لفهمت السر.. إن ابن بطوطة كان ممن يعبدون من يسميهم أولياء، ويستشفع بقبورهم، ويثبت لأوليائه على الغيب، والقدرة على التصرف، وكتابه مشحون بأمثال هذه الوثنيات وما من بلد نزل فيه إلا ويثبت لقبر فيها كرامة وتصريفًا، وأنه استشفع بالقبر فأجيبت شفاعته ولو نقلنا عنه بعض ما ذكر لطال بنا المقام فحسبنا الإشارة إلى ذلك، وابن تيمية كان في عصره المعول القوى الذي دك هياكل الأصنام والطواغيت على سدنتها وعبادها، لقد أشعلها لظى تمور على البدع والأساطير والخرافات، وابن بطوطة من السدنة العباد، فلم لا يشنع على ابن تيمية بهذا؟؟!

هانحن كذبنا من الناحية التاريخية تلك الفرية، بقي أن نكذبها من الناحية الموضوعية ولو ذهبنا نتقصى كل ما كتب ابن تيمية عن النزول وسواه من

صفات الله وأسمائه في كتبه لطال بنا الوقت، ولطال المقال كثيرًا، والسطر اليوم في المجلة بقدر وحساب فنكتفي بذكر ما يأتي وأمرنا إلى الله.

يقول شيخ الإسلام: (مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوق، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، منزه عن صفات النقص مطلقًا، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله، فهذان المعنيان جمعا التنزيه، وقد دل عليهما قوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فالاسم (الصَّمَدُ) يتضمن صفات الكمال، والاسم (الأحد) يتمضن نفى المثل.. فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله) أفمن يقول هذا يشبه نزول الله إلى سماء الدنيا بنزوله هو؟ أم هو الحقد الحقود من ابن بطوطة وعبد الطاغوت على شيخ الإسلام؟.!ولعلنا لا نجد بعد ذلك من قوم يبغضون كل حق على لسان عربي، ويقدسون كل باطل على لسان أعجمي.

4- هل رأى ابن بطوطة الشيخ ابن تيمية([28])

بسم الله الرحمن الرحيم

أفرد الرحالة المغربي ابن بطوطة اللواتي (ت 776 هـ)، قسماً من كتابه: تحفة النظار، لمشاهداته بمدينة دمشق (سنة: 726هـ)، منها ما رواه عن شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية (ت 728 هـ) فكان مما قاله عنه:

« وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا

كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلّم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزّره بعد ذلك[٥] فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكز، وكان من خيار الأمراء وصلحائهم، فكتب إلى الملك بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأمور منكرة، منها: أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة، ومنها أن المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف لا يقصر في الصلاة، وسوى ذلك مما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة » ([29])

فهو هنا قد صرّح بأنه رأى شيخ الإسلام ابن تيمية بأم عينيه يعظ الناس بالجامع، ويمثل لهم صفة النزول كنزوله هو من على المنبر. وهذا اتهام خطير لابن تيمية بتمثيل وتشبيه وتكييف صفة إلهية بصفة بشرية. فهل حقا أن ابن بطوطة رأى ابن تيمية وصدر منه ما رواه عنه، أم هو أمر افتراه أو حكاه له خصوم ابن تيمية ولم يره بعينيه؟

إنه حسب ما صرّح به في رحلته فقد رآه بعينيه، لذا فإنني أقول: إن ما رواه ابن بطوطة غير صحيح، بناء على الشواهد الآتية:

أولها: إنه عندما دخل مدينة دمشق في التاسع من رمضان سنة 726 هـ ([30])

كان الشيخ ابن تيمية مسجوناً بقلعة دمشق منذ السادس عشر من شعبان سنة 726 هـ، بفارق زمني قدره 25 يوماً، ولم يخرج من السجن إلى أن توفي – رحمه الله – بداخله في العشرين من ذي القعدة سنة 728 هـ ([31]) فهل يعقل بعد هذا أن يقال: إن ابن بطوطة رأى ابن تيمية وحضر درسه؟! أليس هذا دليلاً دامغاً ينسف الرواية من أساسها؟.

وثانيها: إن مصنفات ابن تيمية شاهدة على بطلان ما رماه به ابن بطوطة، فموقفه من مسألة الصفات واضح جداً، فقد نص على أن الله – تعالى –: « كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهّم أنه ينزل عن مكانه، كيف وكيف »([32]) . وقال في موضع آخر: « إن الله – تعالى – ينزل كما شاء، فليس لنا أن نتوهّم كيف وكيف » ([33]) . ونص أيضاً على أننا لا نعلم كيفية النزول وغيره من الصفات الإلهية، لأننا لا نعلم ذاته – تعالى –، و« العلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن تُعلم كيفية صفة الموصوف ولم تُعلم كيفيته؟! » ([34]) وأمثال هذه الأقوال كثيرة جداً في مصنفات ابن تيمية، وهي تدل بالتأكيد على أنه بريء مما رماه به ابن بطوطة. كما أنه من جهة أخرى، لا يصح شرعاً ولا عقلاً، أن نغمض أعيننا عن أقوال الرجل الثابتة عنه، ونقدم عليها رواية غير ثابتة رواها رجل يخالفه في موقفه من مسألة الصفات.

والشاهد الثالث، هو أن الحادثة التي رواها ابن بطوطة عن ابن تيمية لم أعثر لها على أي أثر في كل كتب التواريخ والتراجم والطبقات التي اطلعت عليها – وهي كثيرة – أهمها المصنفات التي توسعت في أخباره ومناقبه، منها: **البداية والنهاية لابن كثير،**

والعقود الدرية لمحمد بن عبد الهادي الصالحي، والرد الوافر للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لأبي حفص عمر بن البزار البغدادي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي، وتذكرة الحفاظ للذهبي، أفيُعقل أن يروي ابن بطوطة تلك الرواية الخطيرة عن ابن تيمية ولا ترويها تلك المصادر التي رجعت إليها؟!. لكنني أشير هنا إلى أن **الحافظ ابن حجر العسقلاني** قد أشار إلى تلك التهمة التي تضمنتها رواية ابن بطوطة، دون أن يذكر الحادثة كما رواها ابن بطوطةº فقد روى أن خصوم ابن تيمية اتهموه بأنه « ذكر حديث النزول ونزل المنبر درجتين، فقال: كنزولي هذا. فنسب إلى التجسيم » ([35])

وأقول – تعقيباً على ذلك –:

أولاً: إن ابن حجر لم يذكر ما أوردناه من باب أنه حادثة وقعت لابن تيمية فعلاً، وإنما ذكره من باب أنه تهمة اتهمه بها خصومه.

ثانياً: إن رواية ابن بطوطة قالت إنه نزل عن المنبر درجة واحدة، وليس درجتين على ما ذكره ابن حجر.

وثالثاً: أن ما قلناه في الدليل الثاني يبطل هذه التهمة التي أوردها ابن حجر.

ورابعاً: إنه – أي ابن حجر – ذكر في موضع آخر – من نفس الكتاب – سبباً آخر في اتهام ابن تيمية بالتجسيم، وهو ما أورده في كتابيه العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما، من إثبات للصفات على الحقيقة لا المجاز([36]) . وهذا يعني أن سبب إتهامه بالتجسيم هو ما أورده في كتبه من إثبات للصفات وليس ما زعمته تلك الرواية عن حادثة النزول.

مع العلم أن ابن تيمية يخالف خصومه في مسألة الصفات الإلهية، فهو يثبتها على حقيقتها مع التنزيه وعدم التشبيه، وهم يؤوّلون معظمها ويعطلونها ويحملونها على المجاز.

وخامساً: إن ما رواه ابن حجر هو مجرد ادعاء، يفتقد إلى الإسناد والتوثيق، وزعم لا يعجز عنه أحد.

وسادساً: إن مما يدل على أن تلك التهمة هي من أكاذيب خصوم ابن تيمية، وأنهم كانوا يكذبون عليهº أن ابن حجر ذكر أن هؤلاء قالوا عنه أنه كان يسعى إلى الإمامة الكبرى، لذلك كان يلهج بذكر المهدي ابن تومرت ويُطريه ([37]) . وهذا كذب مفضوح، فكل من يدرس حياة شيخ الإسلام بن تيمية دراسة موضوعية، يتبين له أن الرجل ما كان يسعى لمنصب ولا لملك، وقد أمضى حياته من أجل الإسلام، ومات مسجوناً في سبيله. وأما ذلك الزعم فهو باطل بلا شك، لأن ابن تيمية قد تطرق كثيراً لابن تومرت في مصنفاته، وانتقده وذمه، ولم يطريه ولا أعجب به، فقال عنه: **إنه كان من نفاة الصفات على مذهب الجهمية والمعتزلة، وموافقاً لابن سينا وأمثاله من أهل الإلحاد في مجال الصفات. وقرنه أيضاً بأصحاب وحدة الوجود كابن سبعين وابن عربي الطائي، وأمثالهما من الجهمية.**([38]) وقال عنه: إنه أقام دولته على الكذب والاحتيال وقتل المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، وقد قتل من المغاربة ألوفاً مؤلفة بدعوى أنهم مجسمة ومشبهة ([39]) .

فهل يصح بعد هذا أن يقال أن ابن تيمية كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه؟!

أليس ذلك الزعم من أفضح الأكاذيب، وأن خصومه لا يتورعون من أن يكذبوا عليه أية كذبة للنيل منه؟.

والدليل الرابع هو أن سجن ابن تيمية بقلعة دمشق سنة 726هـ، لم يكن بسبب حادثة النزول التي ذكرها ابن بطوطة[٥] وإنما كان بسبب سعي خصومه للكيد له والتخلص منه، وذلك أنهم وجدوا له فتوى قديمة – كتبها منذ سنين – موضوعها منع شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، فألّبوا عليه السلطان ([40]) .

والدليل الخامس : أن رواية ابن بطوطة ادعت أن قاضي الحنابلة وقف بجانب ابن تيمية، وسجن الرجل المالكي وعزّره، مما دفع بالمالكية والشافعية إلى الإنكار عليه. لكن هذا الإدعاء يبدو أنه غير صحيح لثلاثة أمور،

أولها : أن قاضي الحنابلة ابن مسلم لم يكن على وفاق مع الشيخ ابن تيمية، فهو الذي أصدر حكماً بمنعه من الإفتاء في مسائل الطلاق وغيرها مما يخالف مذهب الحنابلة ([41])

وثانيها : أن ذلك القاضي كان ورعاً عفيفاً، حسن السلوك محمود السيرة مجتهداً في فعل الخيرات ([42]) مما يدل على أنه من المستبعد جداً أن يقدم على ذلك الإجراء الظالم في حق الفقيه البريء ابن الزهراء، فيسجنه ويعزره، لأنه رأى منكراً فغيره بلسانه!.

وثالثها : أن الرواية زعمت أن لقب القاضي الحنبلي هو: عز الدين، وهذا خطأ فإن لقبه الصحيح هو: شمس الدين، واسمه الكامل: أبو محمد شمس الدين بن

مسلم الصالحي. وأما لقب: عز الدين فهو لقب القاضي محمد بن التقي سليمان (ت 731 هـ)، الذي تولى قضاء الحنابلة بعد ابن مسلم ([43]) .

والدليل السادس : هو أن كتاب: تحفة النظار لابن بطوطة، ليست له قيمة علمية كبيرة من حيث صحة الأخبار وتوثيقها° فهو يأتي في أدنى درجات تصنيف الكتب من حيث القيمة العلمية لما تضمّنه من أخبار. ومما يثبت ذلك أنه كتاب مغامرات مشحون بكثير من الأساطير والخرافات التي زعم ابن بطوطة أنه رآها أو حكيت له خلال رحلته الطويلة إلى الهند والصين وغيرهما من البلدان. كما أنه – أي ابن بطوطة – لم يدوّن رحلته هذه إلا بعد نحو ثلاثين سنة من ابتداء رحلته، معتمداً على ذاكرته في تدوينها بعدما ضاعت منه مذكراته ([44]) .

كل هذا يجعلنا نستبعد روايته عن ابن تيمية، وإذا أضفنا إليها انتقاداتنا السابقة لها فإننا نرفضها مطلقاً.

والدليل الأخير : هو أن ابن بطوطة بدأ كلامه عن الشيخ ابن تيمية بذكر بعض ما حدث له قبل أن يدخل هو إلى مدينة دمشق بسنوات ، ثم روى حادثة النزول بعدما دخلها، ثم ختم كلامه عنه بقوله: « فسجن بها – أي القلعة – حتى مات بالسجن»([45]) ، (سنة 728هـ) وكان هو حينذاك بمكة المكرمة لأداء فريضة الحج بعدما غادر دمشق منذ مدة طويلة ([46]) . وهذا يعني أنه بدأ الحديث وختمه عن ابن تيمية بناء على ما روي له دون أن يذكر لنا مصدر أخباره، وبما أننا قد أثبتنا أن حادثة النزول غير صحيحة، وأن ابن بطوطة لم يكن شاهد عيان لها، فيبدو أنها

تسرّبت إليه من بعض خصوم ابن تيمية الذين رووا له ما حدث لابن تيمية قبل سنة 726هـ وبعدها ، ومن المحتمل جداً أن هؤلاء هم الذين زعموا أنهم رأوا ابن تيمية وكذبوا عليه في حادثة النزول وليس ابن بطوطة، فاختلط عليه سياق الكلام ونسبه لنفسه. لكن مع ذلك فإن احتمال أن يكون ابن بطوطة هو الذي تعمد الكذب يبقى وارداً، والله أعلم.

وختاماً لما ذكرناه يتبين لنا من ذلك، أن ما رواه ابن بطوطة عن رؤيته لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية غير صحيح. وأن ما رماه به من التشبيه والتكييف والتجسيم في حادثة النزول، هو منه بريء افتراه عليه خصومه الكثيرون. [47]

5 – قال الدكتور الصوفي "محمد سعيد رمضان البوطي"

(ونحن نعجب عندما نجد غلاة يكفرون ابن تيمية – رحمه الله – ويقولون إنه كان مجسماً، ولقد بحثت طويلاً كي أجد الفكرة أو الكلمة التي كتبها أو قالها ابن تيمية والتي تدل على تجسيده فيما نقله عنه السبكي أو غيره فلم أجد كلاماً في هذا قط .. ورجعت إلى آخر ما كتبه أبو الحسن الأشعري وهو كتاب الإبانة فرأيته هو الآخر يقول كما يقول ابن تيمية، إذن فلماذا نحاول أن نعظم وهماً لا وجود له؟ ولماذا نحاول أن ننفخ في نار شقاق؟)([48])

6– لقاء الفقيه والرحالة ([49])

هل التقى ابن تيمية وابن بطوطة ؟؟

أثارت المعلومة التي سجلها ابن بطوطة في رحلته عن تقي الدين ابن تيمية([50]) ردود فعل كثيرة من لدن المعلقين على الرحلة بكل لسان, وخاصة منهم الذين كانوا يتتبعون يوميات الرحالة يومًا عن يوم مقارنة مع ما كتب أو عرف خارج نطاق الرحلة بحثًا عما ينفي أو يؤكد مصداقية المعلومات الواردة في الرحلة.

كان مأخذ معظم المعلقين على الأساس الذي بنيت عليه (المعلومة) أن ابن بطوطة يحكي عن مشهد رآه بعين رأسه بدمشق, على منبر في يوم من أيام رمضان سنة 726 هـ, عندما كان ابن تيمية يحدث الناس من أعلى المنبر عن موضوع نزول الله إلى سماء الدنيا.

أقول: كان المأخذ الأساس أن ابن تيمية كان أثناء ذلك التاريخ, رمضان 726هـ في السجن ولم يكن ممكنًا أن يراه ابن بطوطة آنذاك أي في سنة 726 التي جعلها كاتب الرحلة ابن جُزَي زمنًا لذلك اللقاء.

وهكذا فقد ثارت ثائرة كل الناس الذين أخذوا يسلكون كل مسلك لتبرير ما ورد في (المعلومة) التي كانت على كل حال معلومة مهزوزة!!!

تعقيبي اليوم يرتكز أولاً وأخيرًا على **صنيع الكاتب ابن جُزَي** وهو يتحدث عن نشاط ابن بطوطة بدمشق سنة 726 هـ مهملا أو متناسيا زيارة الرحالة لدمشق أيضا عام 727 هـ . إن ابن بطوطة في (معلومته) عن تقي الدين ابن تيمية كان يتحدث عن زيارته لدمشق عام 727 هـ وليس عن زيارته الأولى 726 هـ, وهكذا نرى أن ابن جزي, أهمل الحديث عن الزيارة الثانية للرحالة المغربي, **وأبدلها خطأ بزيارة خيالية لابن بطوطة لجنوب فارس: أصفهان وشيراز!!**

ثم يقول : –فكيف يصح قول ابن بطوطة هذا مع تلك الفقرة التي نسبها لشيخ الإسلام في تفسيره لحديث النزول بما هو من قول المجسِمة المخالف لمذهب السلف الذي يعد ابن تيمية قطبًا من أقطابهم ؟

ونعتقد أن أحسن ما يمكن الجواب به عن هذا الانتقاد ما عقب به زميلنا الراحل **الأستاذ عبدالله كنون** – **رحمه الله** – من أن الخبر وقع فيه تزيد من خصوم ابن تيمية فرواه رحالتنا على علاته, ولم يخف **الأستاذ كنون شكوكه في صنيع الكاتب ابن جزي الذي يجوز أنه توهم حضور ابن بطوطة للواقعة المزعومة**([51])

7- قال المحقق الدكتور "علي المنتصر الكتاني"

الذي حقق كتاب (رحلة ابن بطوطة) يقول عن هذه القصة : (هذا محض افتراء على الشيخ – رحمه الله – ، فإنه كان قد سجن بقلعة دمشق قبل مجيء ابن بطوطة إليها بأكثر من شهر، فقد اتفق المؤرخون أنه اعتقل بقلعة دمشق لآخر مرة في اليوم السادس من شعبان سنة 726هـ ولم يخرج من السجن إلا ميتاً، بينما ذكر المؤلف –ابن بطوطة– ([52]) أنه وصل دمشق في التاسع من رمضان!!)

8- وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم ([53]):

(وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلا يخفى ما افتروه عليه ورموه به من الإفك ، وجعلوه يقول بالتجسيم ، وحاشاه . وذكر ابن بطوطة في رحلته المشهورة قال : (وكان دخولي لبعلبك عشية النهار وخرجت منها بالغدو لفرط اشتياقي إلى دمشق ، وصلت يوم الخميس (التاسع) من شهر رمضان المعظم ، عام (ست وعشرين وسبعمائة) إلى مدينة دمشق الشام ، فنزلت فيها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابيشية) .

– إلى أن قال [يعني : ابن بطوطة] : – (وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون) .

– إلى أن قال [يعني : ابن بطوطة] : – فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من جملة كلامه [يعني ابن تيمية] أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل درجة من المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء ... – إلى آخر ما هذى به ابن بطوطة .([54])

أقول [يعني : الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى] : واغوثاه بالله من هذا الكذب ، الذي لم يخفِ الله كاذبه ، ولم يستحي مفتريه ، وفي الحديث : (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) .

ووضوح هذا الكذب أظهر من أن يحتاج الى الإطناب ، والله حسيب هذا المفتري الكذاب ، فإنه ذكر أنه دخل دمشق في 9 رمضان سنة 726 !

وشيخ الاسلام ابن تيمية إذ ذاك قد حبس في القلعة ، كما ذكر ذلك العلماء الثقات ، كتلميذه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، والحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة .

قال فى ترجمة الشيخ من طبقاته المذكورة : مكث الشيخ في القلعة من شعبان

سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين .

وزاد ابن عبد الهادي : أنه دخلها في سادس شعبان .

فانظر إلى هذا المفتري ، يذكر أنه حضره وهو يعظ الناس على منبر الجامع !

فياليت شعري ! هل انتقل منبر الجامع إلى داخل قلعة دمشق ؟!

فانظر كلام تلامذته ، وغيرهم من العارفين بحاله – أهل الورع والامانة والديانة – يتَّضح لك كذب هذا المغربي ، عامله الله بما يستحق .

9- هل التقى ابن تيمية وابن بطوطة؟ ([55])

مدخل :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين، وعلى مَن تبعه بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

فإن شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية رائدَ دعوة تجديدية قلَّ نظيرها، فقد هيَّأت له العناية الإلهية من الترقي في معارج العلم والعمل ما بوَّأه منها منزلة سامية، وبلَّغه فيها درجة عالية، شهدت بها القلوب، وأذعنت لها النفوس، ثم فتح الله له بها أبوابًا مستغلقة من التجديد في الاعتقاد والسلوك والفقه، فصدر منها بخيرٍ كثيرٍ على الأمة من بعده، فرحمه الله ورضي عنه وأجزل له المثوبة والأجر.

ومن لطيف تقدير الله أن يكون للأئمة والمجددين –ومنهم ابن تيمية– خصومٌ ومخالفون، يباينون مشاربهم ويعارضون مسالكهم، ثمَّ أولئك الخصوم ليسوا على درجة سواء، فمنهم من يكون له حظٌّ من العدل والإنصاف، ومنهم من تغمسه غلواء الخصومة في حمأة الظلم والإجحاف، وقد كان لشيخ الإسلام حظٌّ وافرٌ من

هذا الضرب، فقد لاقى منهم أنواعًا من الافتراءات وألوانًا من التُّهم، في حياته وبعد مماته، فاتهموه بتُهَمٍ شَتَّى، من أقبحها وأكلحها: اتهامه بالتمثيل لصفات الخالق بصفات المخلوق، تارةً بإلزامات فاسدة، وتارةً بحكايا باطلة، يختلقها أولئك؛ ثم يتلقَّفها السمَّاعون لهم .

ومن أشهر الحكايا الباطلة المنسوبة إلى الشيخ زورًا وبهتانًا هي حكاية تشبيهه للنزول الإلهي بنزوله عن المنبر –تعالى الله عن ذلك–. ولمّا كان بطلان هذه الفرية ظاهر ظهورًا بيِّنًا لا يخفى على منصف؛ لم يكن لينقلها إلا الفرد بعد الفرد نقلًا متهافتًا، كالآقشهري (ت: 739هـ)([56]) ، وأبي عبدالله المقري (ت: 759هـ ([57]) ، وابن عرفة (ت: 803هـ)،([58]) وتقي الدين الحصني (ت: 829هـ)([59]) ، إلا أن هؤلاء جميعًا نقلوها بلا خطام ولا زمام؛ لأن أحدًا منهم لم يحكها حكاية الشاهد المعاين، وأكثرهم لم يدرك الشيخ أصلًا.

وانفرد عنهم الرحالة المغربي محمد بن عبدالله الطنجي، المعروف بابن بطوطة (ت: 779هـ)، وحكاها حكاية المعاين لا الناقل، فقال في رحلته المشهورة:

(....وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية، كبير الشأن، يتكلم في الفنون، إلا أن في عقله شيئًا! وكان أهل دمشق يعظِّمونه أشد التعظيم، ويعظهم على المنبر، ؟؟؟؟؟ ثم يقول :

وقد تصدَّى للردِّ على رواية ابن بطوطة وتزييفها جمعٌ من العلماء والمؤرخين والباحثين ؛ ما بين مطوّلٍ ومختصرٍ، منهم:

أحمد ابن عيسى (ت: 1327هـ)، ومحمد رشيد رضا (ت: 1354هـ)، ومحمد بن سليمان الفقيه (ت: 1355هـ)، ومحمد محسن البرازي (ت: 1368هـ)، ومحمد راغب الطباخ (ت: 1370هـ)، وعبدالرحمن الوكيل (ت: 1390هـ)، ومحمد بهجة

البيطار (ت: 1396هـ)، وعبدالله كنون (ت: 1409هـ)، ومحمد عطاء الله الفوجياني (ت: 1409هـ)، وعبدالصمد شرف الدين (ت: 1417هـ)، والألباني (ت: 1420هـ)، وأبي الحسن الندوي (ت: 1420هـ)، وحمد الجاسر (ت: 1421هـ)، وعلي بن المنتصر الكتاني (ت: 1422هـ)، وأحمد بن حجر آل بوطامي (ت: 1423هـ.[7]) ([60])

ومجمل الرد على رواية ابن بطوطة فيما يلي:

أولاً :أنها رواية منكرة تتنافى مع ما هو مقطوع به من سلامة عقيدة شيخ الإسلام مما تضمنته الرواية، فضلًا عن تقريرات الشيخ الكثيرة في نفي التمثيل للصفات الإلهية عمومًا، وفي حديث النزول خصوصًا، ومن ذلك قول الشيخ: (والذي يجب القطع به: أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بصفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطئ قطعًا؛ كمن قال إنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار([61]) ، وقوله أيضًا: (فمن قال: إن علم الله كعلمي... أو استواءه على العرش كاستوائي، أو نزوله كنزولي، أو إتيانه كإتياني، ونحو ذلك؛ فهذا قد شبَّه الله ومثَّله بخلقه، تعالى الله عما يقولون، وهو ضالٌّ خبيثٌ مبطلٌ، بل كافر)([62]) .

ثانيًا :أنها تضمنت عددًا من الأخطاء التاريخية المتعلقة بهذه الحادثة المزعومة، كضبط اسم قاضي الحنابلة في دمشق ([63]) ، وخطبة ابن تيمية على منبر الجامع ([64]) .

ثالثًا :أنها تضمنت عددًا من الأخطاء التاريخية المتعلقة بسيرة ابن تيمية عمومًا، كسياق ماجريات محاكمة الشيخ في مصر ([65]) وضبط اسم القاضي الذي

انتصب خصمًا له [66] ، وتصنيف الشيخ في السجن تفسيرًا في أربعين مجلَّدًا اسمه «البحر المحيط« [67] ، وشفاعة والدة شيخ الإسلام له عند السلطان الناصر للإفراج عنه .

رابعاً :وهو من أشهر أوجه الرد، بيان اضطرابها من الناحية التاريخية؛ تأسِّيًا بقول الإمام سفيان الثوري –رحمه الله– (لما استعمل الرواة الكذب؛ استعملنا لهم التاريخ) [68] ، ووجه ذلك الاضطراب: ادعاء ابن بطوطة أنه رأى ابن تيمية بدمشق وسمع خطبته ورآه ينزل درجة من درج المنبر، مع أن الشيخ كان مسجونًا قبل مجيء ابن بطوطة بأكثر من شهر! لأن المؤرخين اتفقوا على أن الشيخ حُبِسَ بقلعة دمشق في السادس من شعبان سنة (726هـ) [69] ، ولبث فيها إلى أن توفاه الله ليلة الإثنين، لعشرين من ذي القعدة سنة (728هـ)، أما ابن بطوطة فقد صرَّح في رحلته بأنه وصل دمشق في يوم الخميس، التاسع من رمضان سنة (726هـ)[70] ، فكيف يراه ابن بطوطة ويسمعه يعظ الناس على منبر الجامع؟!

ومما يقدح أيضًا في رواية ابن بطوطة لهذه الحادثة وملابسات نقلها أمور:

الأول :أن ابن بطوطة معروفٌ بالإغراب في رحلته، وقد تحفَّظ غير واحد من المؤرخين على بعض ما فيها[71] ، فلا يسلَّم بكلِّ ما حُكِيَ في الرحلة على علَّاته، وإنما يصار إلى فحصها فحصًا منهجيًّا وفق الموازين العلمية، وتكون خاضعة للقبول والرد.

الثاني :أن ابن بطوطة أملى رحلته في سنة (756هـ) [72] ، مما يعني أن الفارق الزمني بين الحادثة المزعومة وبين روايته لها نحو من ثلاثين عامًا، وهذا زمن طويل يحتمل فيه الخطأ والوهم، كأن تكون تلك الرواية قد تسربت إليه من

افتراءات بعض مناوئي الشيخ، فاختلط عليه سياق الكلام ونسبها لنفسه.

الثالث :أن كاتب الرحلة ابن جُزَي (ت: 757هـ) قال في مطلعها: (ونقلتُ معاني كلام الشيخ أبي عبد الله بألفاظٍ موفية للمقاصد التي قصدها، موضحة للمناحي التي اعتمدها، وربما أوردتُ لفظه على وضعه؛ فلم أُخِلَّ بأصله ولا فرعه) ([73]) ، وهذا يعني أنه من صاغ ألفاظ الرحلة بحسب فهمه لمعاني كلام ابن بطوطة ومقاصده، فيحتمل أن ابن جُزَي توهَّم حضور ابن بطوطة للحادثة المزعومة، بينما ابن بطوطة كان يحكي ما سمعه من مناوئي الشيخ[74] .

التازي ورواية ابن بطوطة

وكان من منتقدي رواية ابن بطوطة أيضًا المحقق المغربي الكبير، الدكتور عبدالهادي التازي –رحمه الله– (ت: 1436هـ) وذلك في تحقيقه للرحلة التي طبعت عام 1417هـ، حيث قال في مقدمة التحقيق: (وتبقى هناك –مع هذا– بعض المؤاخذات التي تستوقفنا حقًّا:

الأولى: قضية حضور ابن بطوطة لمجلس تقي الدين ابن تيمية وهو بدمشق، بعد أن كان وصلها يوم الخميس 9 رمضان 726– 9 غشت 1326 فقد أخبر أولًا عن سجن ابن تيمية وإطلاق سراحه، ثم أخبر أنه وقع منه مثل ما استوجب سجنه أولًا فسجن مرة ثانية، وقال: إنه حضر يوم الجمعة وشاهد ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، وإن من جملة كلامه: أن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء إلى آخر الحكاية، مع العلم أن ابن تيمية أودع في السجن منذ سادس شعبان، أي قبل وصول الرحالة إلى دمشق!! فكيف يصح قول ابن بطوطة هذا مع تلك الفقرة التي نسبها لشيخ الإسلام في تفسيره لحديث النزول بما هو من قول

المجسمة المخالف لمذهب السلف الذي يُعَدُّ ابن تيمية قطبًا من أقطابهم؟
ونعتقد أن أحسن ما يمكن الجواب به عن هذا الانتقاد ما عقب به زميلنا الراحل الأستاذ عبدالله كنون – رحمه الله – من أن الخبر وقع فيه تزيُّد من خصوم ابن تيمية فرواه رحالتنا على علَّاته)([75])

وبعد ذلك بسنوات، وعند حضوره لأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1423هـ-2002م؛ وقف التازي على نسخة خطية فريدة في مكتبة الأزهر من كتاب «المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم» لأبي العباس القرطبي (ت: 656هـ)، وكاتب النسخة هو ابن بطوطة الطنجي صاحب الرحلة المذكورة آنفًا، كَتَبَها في المدرسة العزيزية بدمشق، وتحتوي النسخة على وثيقتين اثنتين كُتبتا بيده، أولاهما بآخر المجلد الثاني وثانيتهما بآخر المجلد الثالث والأخير، وهما معًا تثبتان أنه كان مقيمًا بدمشق على الأقل في شهر ربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة من عام (727هـ)، حيث فرغ ابن بطوطة من نسخ المجلد الثاني من الكتاب يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى، وفرغ من نسخ المجلد الثالث يوم الاثنين الثامن عشر من جمادى الأخرى، أما وثيقة المجلد الأول فقد ضاعت مع ضياعه

فكتب التازي بعد ذلك مقالاً بعنوان» **:لقاء الفقيه والرحالة.. هل التقى ابن تيمية وابن بطوطة؟**« في مجلة العربي الكويتية، العدد 553 (ديسمبر 2004)، واستشهد في مقاله بالوثائق السابقة التي تدلُّ على وجود ابن بطوطة في دمشق مرة أخرى في سنة (727هـ)، فأثبت بذلك أن ابن بطوطة دخل دمشق مرَّتين لا مرَّة واحدة، وافترض أن ابن تيمية في المرَّة الثانية كان يتمتع بحريته، وطالب باعتبار رواية ابن بطوطة مصدرًا للحادثة التي ذكرها.

وقد سبق ذِكْرُ تتابع العلماء والمؤرخين والباحثين على نقض وتفنيد رواية ابن بطوطة للحادثة المزعومة، فلم يعد لها كبير شأن، إلا أن مقال الدكتور عبدالهادي التازي جاء ليعيد لها بريق حياة، فأورث تشويشًا على قوم؛ وطار به فرحًا قوم آخرون. ومع نشر المقال قديمًا إلا أن مجلة العربي أعادت نشره في الآونة الأخيرة، وتداولته عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية، **فكان لابد من تسليط الأضواء على مقالته؛ للكشف عن مكامن الغلط فيها، والله الهادي إلى سواء السبيل.**

قال الدكتور عبدالهادي التازي: (أثارت المعلومة التي سجلها «ابن بطوطة» في رحلته عن تقي الدين أبو العباس، المشهور بـ«ابن تيمية»، ردود فعل كثيرة من لدن المعلقين على الرحلة بكل لسان، خاصة منهم الذين كانوا يتتبعون يوميات الرحالة يومًا عن يوم؛ مقارنة مع ما كُتِبَ أو عُرِفَ خارج نطاق الرحلة، بحثًا عما ينفي أو يؤكد مصداقية المعلومات الواردة في الرحلة.

كان مأخذ معظم المعلِّقين على الأساس الذي بنيت عليه (المعلومة) أن ابن بطوطة يحكي عن مشهد رآه بعين رأسه بدمشق، على منبر في يوم من أيام رمضان سنة 726هـ عندما كان ابن تيمية يحدِّث الناس من أعلى المنبر عن موضوع نزول الله إلى سماء الدنيا.

أقول: كان المأخذ الأساس أن ابن تيمية كان أثناء ذلك التاريخ –رمضان 726هـ– في السجن، ولم يكن ممكنًا أن يراه ابن بطوطة آنذاك، أي: في سنة 726 التي جعلها كاتب الرحلة ابن جُزَي زمنًا لذلك اللقاء.

وهكذا فقد ثارت ثائرة كل الناس الذين أخذوا يسلكون كل مسلك لتبرير ما ورد في (المعلومة) التي كانت على كلِّ حال معلومة مهزوزة.

تعقيبي اليوم يرتكز أولاً وأخيرًا على صنيع الكاتب ابن جُزَي وهو يتحدث عن نشاط ابن بطوطة بدمشق سنة 726هـ، مهملًا أو متناسيًا زيارة الرحالة لدمشق أيضًا عام 727هـ، إن ابن بطوطة في (معلومته) عن تقي الدين ابن تيمية كان يتحدث عن زيارته لدمشق عام 727هـ وليس عن زيارته الأولى 726هـ، وهكذا نرى أن ابن جزي أهمل الحديث عن الزيارة الثانية للرحالة المغربي، وأبدلها خطأً بزيارة خيالية لابن بطوطة لجنوب فارس: أصفهان وشيراز!! وكان الذي نبَّهني إلى ذلك الخطأ الفادح الذي وقع من الكاتب ابن جزي هو وجود تأليف يتعلق بالحديث الشريف، مكتوب بخط ابن بطوطة نفسه عام 727هـ بدمشق، بالمدرسة العزيزية، نسخه لصديقه الشيخ علي السخاوي المالكي الذي كان تعرَّف عليه ضمن علماء دمشق... ذلك التأليف يحمل اسم (المفهم لما أشكل من تلخيص حديث مسلم) لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي... فمع وجود ابن بطوطة بدمشق عام 727هـ؛ هل هناك ما يمنع من حضوره بجامع دمشق مجلس تقي الدين ونقله لمعلومة لم نقرأها في كتاب من الكتب التي تناولت حياة ابن تيمية؟... إن الذي أريد أن أقوله بوضوح بعد وجود ما يثبت حضور ابن بطوطة بدمشق عام 727هـ-1327م؛ هو أن الرحالة المغربي يمسي معتبرًا مصدرًا معاصرًا من مصادر الحديث عن ابن تيمية، وأنه لا يجوز لنا أن نهمل معلومات الرحلة، بل علينا أن نقرأها قراءة جديدة انطلاقًا مما قدمناه، وانتهاء إلى أن الهدف يبقى دائمًا هو البحث عن الحقيقة والحقيقة وحدها.)

فالتازي في هذا المقال يستحضر ردة فعل المعلقين على رواية ابن بطوطة لحادثة ابن تيمية، ويستعرض مأخذهم الأساس على تلك الرواية؛ والمتمثل في اضطرابها التاريخي الذي يدل على امتناع اللقاء بينهما، ثم يستشهد بالنسخة التي

كتبها ابن بطوطة من كتاب (المفهم) والتي تدلُّ على وجود ابن بطوطة في دمشق مرة أخرى في سنة (727هـ)، ويثبت بذلك أن ابن بطوطة دخل دمشق مرتين لا مرة واحدة، المرة الأولى في سنة (726هـ) والثانية في سنة (727هـ)، ويفترض أن ابن تيمية في المرة الثانية كان يتمتع بحريته، ثم يصل بعد ذلك إلى غاية المقال ونتيجة مقدماته وهو المطالبة باعتبار رواية ابن بطوطة مصدرًا للحادثة المزعومة.

والجواب عن ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن نكارة متن رواية ابن بطوطة يقتضي بطلانها حتى لو سُلِّم بخروج الشيخ من الحبس:

بيان ذلك : أنه لا تلازم بين الأمرين، بين افتراض الإفراج عن الشيخ، وبين التسليم برواية ابن بطوطة، فإثبات وجود ابن بطوطة في دمشق مع توهم الإفراج عن الشيخ لا يستلزم وقوع الحادثة المذكورة حتى لو رواها ابن بطوطة رواية المعاين، لأنها رواية منكرة مضطربة، تتنافى مع ما هو مقطوع به من سلامة عقيدة شيخ الإسلام مما تضمنته الرواية، فضلًا عن تقريرات الشيخ الكثيرة في نفي التمثيل للصفات الإلهية عمومًا، وفي حديث النزول خصوصًا، كما أنها تضمنت عددًا من الأخطاء التاريخية المتعلقة بهذه الحادثة المزعومة وبسيرة ابن تيمية عمومًا، وقد سبق بيان ذلك على وجه التفصيل

.فتقرر بهذا أن إثبات وجود ابن بطوطة في دمشق مرة أخرى سنة (727هـ) لا يلزم منه وقوع الحادثة المزعومة.

الوجه الثاني: عدم ذكر الإفراج عن الشيخ من تلاميذه مع وجود المقتضي لذلك:

بيان ذلك : أن خروج الشيخ من حبس القلعة في سجنته الأخيرة لم يُشِرْ له أحدٌ من تلاميذ الشيخ وأصحابه، وهو أمرٌ تنهض له همم ودواعي المترجمين للشيخ منهم، كالبرزالي والذهبي وابن عبدالهادي وابن كثير وغيرهم، لأنهم نقلوا ما هو دون ذلك بكثير، لاسيما أن الشيخ محبوسٌ بين أظهرهم في دمشق، فدلَّ ذلك على بطلان احتمال خروجه في حبسه الأخير

الوجه الثالث: عناية المترجمين للشيخ بضبط دقائق سيرته وخصوصًا ما يتعلق بمِحَنِهِ وسجناته:

بيان ذلك :أن من كَتَبَ في سيرة الشيخ وترجمته كانت لهم عنايةٌ بالغةٌ بضبط تفاصيلها وذِكْرِ دقائقها، ومن ذلك فيما يشبه هذا المقام: ما ذكروه من حبس الشيخ بمصر لمدة أيام قليلة ابتداء من تاريخ 707/10/3هـ بسبب شكوى المتصوفة منه بالقاهرة؛ لمنعه الاستغاثة والتوسل بالمخلوقين، وكلامه في ابن عربي، فعُقِدَ له مجلس، فاختلف الحضور بين براءته وإدانته، وكان في طرف الإدانة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، فعندئذ خُيِّر الشيخ بين أمور ثلاثة: العودة إلى دمشق، أو البقاء بالإسكندرية بشروط، أو الحبس، فاختار الحبس، ثم ألحَّ عليه جماعة من رفاقه ليسير معهم إلى دمشق ويقبل الشروط فوافقهم، فركب خيل البريد ليلة 707/10/18هـ متوجهًا إلى دمشق، فلما وصل مدينة بلبيس أرسل القاضي ابن مخلوف في طلبه بريدًا آخر، فردُّوا الشيخ منها إلى القاهرة، ثم عُرِضَ الشيخ على قضاة المالكية، فاختلفوا، فلما رأى الشيخ ذلك قال: «أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة»، فحُبِسَ مرة أخرى في قاعة الترسيم إلى سلخ صفر من سنة 709هـ . ([76])

فاتضح بهذا السياق أن المترجمين للشيخ كان لهم تمييزٌ بين سجنات الشيخ

بمصر ولو كان الفاصل بينها مدة يسيرة، فأن يُغفلوا الإفراج عنه وهو محبوس بدمشق فهذا بعيد جداً.

الوجه الرابع : وجود بعض الأخبار التي تؤكد بقاء الشيخ في السجن عند زيارة ابن بطوطة الثانية لدمشق:

بيان ذلك :أنه عند تقصِّي سيرة الشيخ في الفترة التي مكث فيها ابن بطوطة في دمشق لنسخ «المفهم»، وهي أشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة من سنة (727هـ)، فإننا نجد بعض الإشارات التي تؤكد بقاء الشيخ في السجن شطراً من الفترة التي قضى فيها ابن بطوطة في دمشق، مما يؤيد الأصل المذكور في الأوجه السابقة، ومن تلك الأخبار التي تدلُّ على ذلك:

الأول :أن شرف الدين عبدالله أخي شيخ الإسلام توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (727هـ)، وصُلِّي عليه الظهر بالجامع، ثم حُمِل من الجامع إلى باب قلعة دمشق، وصلَّى عليه عز الدين عبدالعزيز ابن عمه – وهو حموه– بباب القلعة، ورفع المصلون أصواتهم بالتكبير، فصلَّى عليه أخواه؛ الشيخ تقي الدين أحمد وزين الدين عبدالرحمن، وكان الصوت بالتكبير يبلغهم داخل القلعة، ذكر ذلك ابن الجزري وابن عبدالهادي. (77) (78)

فهذا الخبر دالٌّ على مكث الشيخ في السجن في منتصف شهر جمادى الأولى، بدلالة صلاته على أخيه من داخل القلعة.

الثاني : ما ورد في بعض المجاميع الخطية نقلاً عن أحد تصانيف الشيخ في السجن، حيث جاء فيه: (قال شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله ورضي عنه– في أثناء كلامه في «الرد على الاتحادية– «وهو بقلعة دمشق بعد موت أخيه الشيخ شرف الدين بقريب من شهر :–فظهر ضلال شيخهم التلمساني؛ حيث قال :

:يا صاحبي أنتَ تنهاني وتأمرني

والوَجْدُ أصدقُ نهَّاءٍ وأمَّارِ

فإن أُطِعْكَ وأعصِ الوَجْدَ عُدْتُ عَمٍ

عن العِيانِ إلى أوهامِ أخبارِ

وعينُ ما أنتَ تدعوني إليه إذا

حقَّقتَهُ تَرَهُ المنهيَّ يا جاري

قال شيخ الإسلام: ويرحم الله أخي أبا محمد عبدالله، عارض هذا فقال:

يا عاذلي أنتَ تنهاني وتأمرني

والحقُّ أصدقُ نهَّاءٍ وأمَّارِ

فإن أُطِعْكَ وأعصِ الوَجْدَ عُدْتُ عَمٍ

عن الصَّوابِ إلى أوهام كُفَّارِ

وعينُ ما أنتَ تدعوني إليه إذا

حقَّقتَهُ تَرَهُ المخلوقَ للباري .

فهذا النقل دالٌّ أيضاً على مكث الشيخ في السجن في منتصف شهر جمادى الآخرة تقريبًا، بدلالة ما جاء في صدر النقل: (وهو بقلعة دمشق بعد موت أخيه الشيخ شرف الدين بقريب من شهر).

الوجه الخامس: وجود رغبة من السلطان في الإفراج عن الشيخ بعد زيارة ابن بطوطة الثانية لدمشق بأشهر لولا ممانعة قاضي قضاة دمشق:

بيان ذلك : أن علاء الدين القونوي (ت: 729هـ) عيَّنه السلطان الناصر قاضياً لقضاة دمشق بعد وفاة الزملكاني (ت: 727هـ)، وكان تعيين القونوي في السادس والعشرين من شهر شوال سنة (727هـ) ([79]) ، وقد نقل المؤرخون

حادثةً مهمةً وقعت في ملابسات تعيينه، قال الصفدي: (لما توجَّه من مصر قال له السلطان: إذا وصلتَ إلى دمشق، قل لنائب الشام يفرج عن ابن تيمية.[80] فقال: يا خوند[81]، على ماذا حبستموه؟ قال: لأجل ما أفتى به في تلك المسألة، فقال: إنما حُبِسَ للرجوع عنها، فإن كان قد تاب ورَجَعَ أفرجنا عنه. وكان ذلك سبب تأخيره في السجن إلى أن مات)[82].

ووجه الدلالة من هذا الخبر في أمرين:

الأول :أن مؤرخي تلك الحقبة نقلوا في كتبهم هذه الحادثة التي أفادت رغبة السلطان بالإفراج عن الشيخ؛ رغم أنها لا تعدو أن تكون محادثة عابرة دارت في مجلسه بمصر، ولم تتحقق تلك الرغبة فعليًّا بسبب ممانعة القونوي، فهل يتصور أن يُغفل المؤرخون حدثًا بقيمة الإفراج عن الشيخ من حبسه في دمشق –لو كان قد وقع فعلًا– قبل بضعة أشهر من هذه الحادثة؟

الثاني :أن هذا الخبر يدلُّ على بقاء شيخ الإسلام في السجن حينئذ، ويظهر منه أيضًا عدم الإفراج عن الشيخ فيما مضى، لأنه يبعد جداً تصوُّر حبس الشيخ بسبب مسألة الزيارة، ثم الإفراج عنه زمن وجود ابن بطوطة في دمشق –وهي أشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة من سنة (727هـ)–، ثم حبسه مرة أخرى، ثم رغبة السلطان بالإفراج عنه مرة أخرى بعد بضعة أشهر.

الوجه السادس: وجود ما يدلُّ على استيعاب مدة سجن الشيخ للفترة ما بين دخوله للسجن وبين وفاته:

بيان ذلك :أن الشيخ حُبِسَ بالقلعة عصر يوم الأربعاء، السادس من شعبان سنة (726هـ)، وتوفي سحر يوم الإثنين، العشرين من ذي القعدة سنة (728هـ)، وهذا يعني أنه قضى في السجن 809 يوماً تقريباً[83].

وقد نقل ابن عبدالهادي وابن كثير وغيرهما عن الشيخ زين الدين عبد الرحمن أخي شيخ الإسلام (أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهيا فيها إلى آخر اقتربت الساعة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ ، وأن الشيخ (كان كلَّ يوم يقرأ ثلاثة أجزاء؛ يختم في عشرة أيام، ([84]) وهذا يعني أن الختمات الواحدة والثمانون إلا قليلاً قد استغرقت منه 809 يوماً.

فتحصَّل من هذا أن عدد أيام تلك الختمات مطابقٌ لعدد أيام حبس الشيخ، ولو كان الشيخ قد خرج من حبسه ولو لأيامٍ يسيرة لحصل التفاوت بينهما.

الوجه السابع: عدم استقامة تصور الإفراج عن الشيخ مع سياق أحداث محنته الأخيرة:

بيان ذلك :أن محنة شد الرحال التي حُبِسَ الشيخ بسببها في سجنته الأخيرة كانت ذات وطأةٍ شديدة عليه وعلى أصحابه، لأن خصوم الشيخ لما عثروا على جوابه في المسألة عَظُمَ التشنيع عليه، وحُرِّفَ كلامه، ونُقِلَ عنه ما لم يقله، وحصلت فتنةٌ طار شررها في الآفاق، واشتدَّ الأمر، وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار المصرية والشامية، وكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى، وضَعُفَ من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة، وجَبُنَ منهم من كانت له همة، واجتمع جماعة بالسلطان في مصر، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ، فلم يوافقهم السلطان على ذلك، وإنما أَمَرَ بحبسه في قلعة دمشق، ثم امتُحن بعض خاصة أصحابه –**كابن القيم وابن كثير وعبدالله بن يعقوب** الإسكندري المعروف «ابن أردبين»– بالضرب والحبس والتعزير في دعاوى مختلفة.

فنشأ عن هذه الأجواء المشحونة على الشيخ وفتواه طيشٌ للعقول، وتغيُّرٌ للقلوب، حتى إن **ابن الفركاح** (ت: 729هـ) صديق شيخ الإسلام منذ زمن الطفولة، والذي كان يُذكر من مناقبه احترامه لشيخ الإسلام، وأنهما مع اختلافهما في مسائل؛ إلا أنهما لم يتهاجَرَا ولم تقاطَعَا [85]، إلا أنه عندما قام بعض فقهاء الشافعية والمالكية في تلك المحنة وكتبوا فتيا في الشيخ تقي الدين ابن تيمية، ذُكِرَ أن ابن الفركاح كَتَبَ عليها كلاماً في نحو أربعين سطرًا؛ وآخرُ الكلام أفتى بتكفيره! .مع أن ابن الفركاح لم يسبق له أن وقف موقف الخصومة من الشيخ في جميع المحن التي سبقتها، كمحنة الحموية والواسطية ومسألة الطلاق.

ومن آثار هذه الأجواء المشحونة أيضًا أن ابن القيم عندما ادُّعِيَ عليه بسبب إنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل طَلَبَهُ قاضي القضاة شرف الدين المالكي، فتغيَّب عنه، وبادر بالاجتماع بقاضي قضاة الحنابلة شمس الدين محمد بن مُسَلَّم (ت: 726هـ)، وتاب عنده، فقبل توبته، وحقن دمه، ولم يعزِّره. ومع ما كان لشمس الدين بن مُسَلَّم من مكانة وإجلال، إلا أن بعض القضاة ضيَّقوا عليه في أحكامه بسبب ذلك، فتألَّم وكَظَم، وسار للحج والمجاورة، فتوفي بالمدينة النبوية [86]

وبعد استصحاب ما سبق ذكره من أحوال هذه المحنة، فأن يُتصوَّر الإفراج عن الشيخ من حبسه بعد بضعة أشهر من ذلك، ثم يمكَّن من التعليم والفتيا، بل وأن يخطب على منبر الجامع الأموي وتقع منه تلك الحادثة المدَّعاة؛ فهذا التصور لا يستقيم مع سياق المحنة، بل إن سياق المحنة يأباه بالكلية.

تتمة

ومما يحتاج أيضًا إلى تعقيب في مقال التازي موضعان:

الموضع الأول : قول التازي: (فمع وجود «ابن بطوطة» في دمشق عام 727هـ، هل هناك ما يمنع من حضوره بجامع دمشق مجلس «تقي الدين»، ونقله معلومة لم نقرأها في كتاب من الكتب التي تناولت حياة «ابن تيمية»؟!

معلومة فريدة: هذه (المعلومة) الفريدة والممكنة جدًّا تتلخص في أن والدة ابن تيمية تعرضت للملك الناصر وشكت إليه فقام بإطلاق سراحه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرت مجلسه... ويفسر لنا قولة ابن بطوطة ثانية ماورد في الدرر الكامنة ([87]) من أن ابن تيمية عام 705هـ نزل من المنبر درجتين.

فمع تأكدنا من أن ابن بطوطة كان بدمشق عام 727هـ؛ ومع عدم ما ينفي تدخل والدته من أجل العفو عن هذا الرجل الذي ظل ضيفًا مستديمًا على السجون...).

فالتازي في هذا الموضع من المقال يستشهد لتسويغ رواية ابن بطوطة بما ذكره ابن بطوطة نفسه من شفاعة والدة شيخ الإسلام له عند السلطان الناصر بعدما سُجن اشليخ بمصر، وأن سبب تلك السجنة حادثة مقاربة لما نقله ابن بطوطة.

والجواب عن ذلك من وجوه:

الوجه الأول :أن شفاعة والدة شيخ الإسلام له عند السلطان الناصر بعدما سُجن الشيخ بمصر ادعاءٌ تفرد به ابن بطوطة، ولم يذكره أحدٌ من المؤرخين والمترجمين؛ سواءً كانوا من أنصار الشيخ أو خصومه، واستشهاد التازي به كمقدمة للبرهنة على الإفراج عن الشيخ أثناء الزيارة الثانية لابن بطوطة إلى دمشق مصادرةٌ على المطلوب.

الوجه الثاني :أن شيخ الإسلام ابن تيمية عُقِدَت له مجالس في رجب وشعبان من سنة (705هـ) للمباحثة معه في العقيدة، ثم استدعي على إثرها إلى مصر في

رمضان من نفس السنة، وعندما وصل الشيخ ومعه أخواه وبعض أصحابه إلى القاهرة عُقِد له مجلس بحضور جمعٍ من الأمراء والقضاة، ثم سُجِنَ هو وأخواه في القاهرة بضعة عشر شهرًا، من يوم الجمعة 705/9/26هـ إلى يوم الجمعة 707/3/23هـ [88] فلما كان في العشر الأوائل من شهر ربيع الأول سنة (707هـ)، وصل الأمير حسام الدين مهنا إلى القاهرة، واجتمع بالسلطان، وخاطبه في أمر الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فأذن له السلطان بإطلاقه، فتوجه الأمير حسام الدين مهنا بنفسه إلى السجن، وأخرج الشيخ يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول [89].

فتقرَّرَ بهذا أن الشيخ خرج من سجنته هذه بشفاعة الأمير حسام الدين مهنا، وأن **ما ادَّعاه ابن بطوطة من تعرُّض والدته للسلطان وشكواها إليه ثمَّ الإفراج عنه بسبب ذلك غير صحيح،** لاسيما أن والدة الشيخ كانت في الشام؛ بينما السلطان في مصر، ويدلُّ على ذلك رسالة الشيخ إلى والدته وهو بمصر؛ لأنه أرسلها بعد الإفراج عنه كما في سياق ابن عبدالهادي لها [90].

الوجه الثالث :أن افتراض التازي تدخُّل والدة شيخ الإسلام لأجل العفو عنه في سجنته الأخيرة (726–728هـ) غفلةٌ منه عن حالها، **فوالدة الشيخ هي سِتُّ النِّعَم بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدوس بن الحلاوي الحراني،** عُمِّرت فوق التسعين سنة، وكانت صالحةً خيِّرةً مباركة، من بيت علمٍ وصلاح، وتوفيت سنة (716هـ) ([91]) ، أي قبل سجنة الشيخ الأخيرة بعشر سنين! فلا يستقيم افتراض تدخُّلها لأجل العفو عنه.

الوجه الرابع :أن التازي استشهد لرواية ابن بطوطة بما نقله ابن حجر عن

الآقشهري في «الدرر الكامنة»، حيث ذكر الآقشهري أن خصوم الشيخ (ضبطوا عليه كلمات في العقائد مغيَّرة، وقعت منه في مواعيده وفتاويه، فذكروا أنه ذكر حديث النزول، فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا، فنُسِبَ إلى التجسيم، وردُّه على من توسل بالنبي- صلى الله عليه وسلم - أو استغاث، فأُشخص من دمشق في رمضان سنة خمس وسبعمائة فجرى عليه ما جرى، وحبس مرارًا ([92]

) والجواب عن ذلك :

1- أن الشيخ عُقدت له مجالس «العقيدة الواسطية» في شهري رجب وشعبان من سنة (705هـ)، وحاققه خصومه على بعض عباراتها، واجتهدوا في التشنيع عليه بها، فأين خصوم الشيوخ الكُثُر عن هذه الحادثة الشنيعة -أي: حادثة النزول عن المنبر التي سبقت هذه المجالس- والتي تبلغ منهم في الشيخ كل مرام؛ من تأليب العامة والخاصة وأرباب السلطان عليه؟ وأين النقل في ذلك من كتب التواريخ والتراجم

2 - أن سبب استدعاء شيخ الإسلام لمصر بعد مجالس «العقيدة الواسطية» في سنة (705هـ) هو سعي نصر المنبجي (ت: 719هـ) وابن مخلوف المالكي (ت: 718هـ) في ذلك، وكان لكلٍّ منهما باعثٌ مختلفٌ عن الآخر، **فأما نصر المنبجي** فقد كان بسبب موقف الشيخ من ابن عربي، **وأما ابن مخلوف** فقد كان بسبب وقوفه على فتوى الشيخ في إثبات الاستواء والكلام لله على ما يليق بجلاله، فحرَّضا أمراء مصر على استدعائه، وخوفوهم من شرَّه على الدولة، فطُلِبَ الشيخ إلى مصر، ثم عُقِدَ له مجلس في قلعة الجبل بالقاهرة، وادُّعي عليه أنه يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه على العرش بذاته، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية، ثم حَكَمَ عليه القاضي ابن مخلوف بالحبس، ذكر ذلك

النويري والذهبي وابن كثير والدواداري وغيرهم([93]) ، ولم يُشِرْ أحدُ منهم من قريب ولا بعيد إلى ما ذكره الآقشهري من أن سبب استدعائه لمصر حادثة تشبيهه للنزول الإلهي بنزوله ؟

3 – أن رواية الرحالة الآقشهري تضمنت أن حادثة تشبيه ابن تيمية للنزول الإلهي بنزوله كانت سنة (705هـ)، وروايته للحادثة تطابق في مضمونها رواية ابن بطوطة، وهذا يعني تقدَّم إشاعة هذه الفرية على شيخ الإسلام، فربما كانت تثار عليه بين حينٍ وآخر، فرواها بعض مناوئي الشيخ لابن بطوطة عند دخوله دمشق.

الوجه الخامس :أن شيخ الإسلام ذَكَرَ في حكايته للمناظرة في «العقيدة الواسطية» أن بعض الخصوم عرَّض بشيء من الافتراءات التي ينسبها بعض الناس له، فقال: (وقلت لهم: ذكرتُ في النفي التمثيل ولم أذكر التشبيه؛ لأن التمثيل نفاه الله بنصّ كتابه، حيث قال: (لبس كمثله شيء) وأخذوا يذكرون نفي التشبيه والتجسيم ويُطنبون في هذا، ويعرِّضون بما ينسبه بعض الناس إلينا من ذلك .فقلت: قولي من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل([94]) .

فإن كان مقصود الشيخ هو حادثة النزول عن المنبر، فإن ذِكْرَ خصومه لها تعريضًا لا تصريحًا برهانٌ على أنها محض افتراء وكذب، إذ لو كان تلك الحادثة قد وقعت؛ لاشتهرت واستفاضت عند الناس استفاضة يستحيل على الشيخ إنكارها، لاسيما أن عقيدة الشيخ تضمنت قوله: (ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل) ([95]) ، أفكان يُعجز خصومه في ذلك المجلس أن يفحموه بقولهم: «لقد روى جمعٌ من الناس

يستحيل تواطؤهم على الكذب أنك ذكرتَ حديث النزول، فنزلتَ عن المنبر درجتين وقلت: كنزولي هذا»؟ ولو قالوا ذلك لنقله المؤرخون والمترجمون للشيخ أو لخصومه ومناوئيه.

الموضع الثاني: قول التازي (:هل لا يمكن أن نجعل من الرحلة مصدرًا معاصرًا شاهدًا لوجود فترة سراحٍ أخرى كان يتمتع فيها ابن تيمية بحريته؛ قبل أن يصدر الأمر في الأخير(بتاريخ تاسع جمادى الآخرة عام 728هـ = 25 أبريل 1328م) بتجريده من كتبه وأدواته وقلمه؛ قبل أن يدركه أجله في السجن ليلة (الاثنين 20 ذي القعدة 728هـ = 26 – 27 سبتمبر 1328م؟) بمعنى أن ابن تيمية كان أثناء زيارة ابن بطوطة ثانية لدمشق عام 727هـ كان يتمتع بحريته، وأنه عاد إلى نشاطه، إن كل قراءاتي عن حياة ابن تيمية رحمه الله لم تمنعني من افتراض وجود تقي الدين خارج القضبان عند الزيارة الثانية لابن بطوطة لمدينة دمشق، والشهادة معاصرة، لاسيما أن تتبعنا لحياة الملك الناصر كحاكم، كانت تحملنا على الاعتقاد بأنه كان يتبع مع تقي الدين سياسة (الساخن والبارد) –كما يقولون– مجاملة للمعارضين من جهة واحترامًا من جهة ثانية لأفكار العالم ابن تيمية)

فالتازي في هذا الموضع من المقال يستشهد بتجريد شيخ الإسلام من كتبه وأدواته وقلمه للاستدلال بذلك على وجود سجنة مستأنفة للشيخ؛ هي التي مات فيها، وأن ما قبلها كانت فترة يتمتع فيها الشيخ بحريته، تزامنت مع زيارة ابن بطوطة الثانية إلى دمشق.

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأول :أن تجريد شيخ الإسلام من كتبه وأدواته وقلمه كان بسبب شكوى

القاضي **تقي الدين الإخنائي** (ت: 750هـ)، وذلك أن الشيخ عندما حُبِسَ في قلعة دمشق بسبب مسألة شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين؛ أكبَّ على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والرد على المخالفين، فصنَّف عددًا من الردود في المسألة التي حُبِسَ بسببها، ومنها: «الإخنائية» التي ردَّ بها على قاضي قضاة المالكية بمصر تقي الدين الإخنائي، فلما خرجت نسخة الكتاب من السجن وانتشرت بين الناس؛ كان وقعها شديدًا على خصومه، فجزعوا من ذلك([96]) ، وأوجعت «الإخنائية» المردود عليه: تقي الدين الإخنائي، فلم يجد حيلة إلا أن يشتكيه إلى السلطان، فأمر السلطان حينئذ بإخراج الكتب والأوراق والأقلام، **قال ابن كثير في حوادث سنة** (728هـ): (وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة([97]) أُخْرِج ما كان عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم، ومُنِعَ من الكتب والمطالعة، وحُمِلَتْ كتبه في مستهلِّ رجب إلى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة، قال البرزالي: وكانت نحو ستين مجلدًا، وأربع عشرة ربطة كراريس، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقوها بينهم، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان ردَّ عليه التقي بن الإخنائي المالكي في مسألة الزيارة، فردَّ عليه الشيخ تقي الدين واستجهله، وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم، فطلع الإخنائي إلى السلطان وشكاه، فرَسَمَ السلطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك) ([98]) .

وكان بعد ذلك يغسل رسائل أصحابه التي كانت تُرسل إليه من قبلهم؛ ثم يكتب عليها مرَّة أخرى بالفحم، كما ذكر ابن عبدالهادي([99]) .

الوجه الثاني :أن مقتضى كلام التازي يفيد أن فترة الإفراج عن الشيخ والتي كانت بين السجنتين الأخيرتين ابتدأت قبل شهر جمادى الآخرة من سنة (727هـ)

على الأقل –وهي آخر أشهر الزيارة الثانية لابن بطوطة إلى دمشق– وانتهت بشهر جمادى الآخرة من سنة (728هـ) –عندما مُنِعَ الشيخ من الكتابة مطلقًا، وأُخرج ما كان عنده من الكتب والأوراق والدواة والأقلام .–فإن كان ذلك كذلك فما الذي يدعو السلطان الناصر أن يفاتح قاضيه علاء القونوي برغبته الإفراج عن الشيخ في تاريخ 26 شوال من سنة (727هـ)؟ ([100]) ما دام أنها في نطاق الفترة التي كان يتمتع فيها الشيخ بحريته، إذ إنه قد أُفْرِج عنه أصلًا– بمقتضى كلام التازي– قبل ذلك ببضعة أشهر!

فتبين بهذين الوجهين أن مَنْعَ الشيخ من الكتابة مطلقًا وإخراج ما كان عنده من الكتب والأوراق والدواة والأقلام ليست سجنة مستأنفة، ولم يكن الشيخ قبلها يتمتع بحريته، وإنما كان ذلك إمعانًا في التضييق عليه والتنكيل به في آخر سجنته الأخيرة، لانزعاجهم من نشاطه التصنيفي في الرد على المخالفين

خاتمة.

تقرر بما سبق ذكره أن حكاية تشبيه شيخ الإسلام للنزول الإلهي بنزوله –تعالى الله عن ذلك– فرية كاذبة متهافتة، اختلقها من لا خلاق له، ثم اتخذها بعض مناوئي الشيخ –ممن أُشربوا بغضهم له وانحرافهم عنه– تكأةً للطعن فيه والتشنيع عليه، فلا يليق بالمنصف ولو كان مخالفًا للشيخ أو مباينًا له أن يتلقاها بلسانه أو أن تقرَّ في جنانه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

ويا ليت الدكتور عبدالهادي التازي –رحمه الله– اكتفى بنكارة الرواية، ولم يعجل

للمنافحة عنها ببادي الرأي عند اكتشافه الزيارة الثانية لابن بطوطة إلى دمشق، **فحفظ مقام شيخ الإسلام من هذه التهمة الشنيعة البشعة التي يتنزَّه عنها فضلاء عوام المسلمين فضلًا عن أجلّة علمائهم وأئمتهم؛ أولى من حفظ مقام الرحالة ابن بطوطة من الكذب أو الوهم،** لاسيما أن التازي في مقدِّمته للرحلة استنكر متن رواية ابن بطوطة للحادثة المزعومة بمخالفتها مذهب السلف الذي يُعَدُّ ابن تيمية قطبًا من أقطابهم، فلم يكن يجدر به أن تسوقه دهشة الاكتشاف إلى إهمال هذا المأخذ المتيقن؛ والمسارعة إلى تصحيح الرواية بالأوهام. والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ،،... ونكتفي بهذا القدر من شهادات العلماء، ومعظم الشهادات مكررة ،

10- قال **محمد بن عبد الرحمن الخميس** في تحقيقه لكتاب شرح حديث النزول لشيخ الاسلام ابن تيمية :

تفنيد قصة تنسب إلى ابن تيمية تتعلق بالنزول ! ص 34

وجه الإمام لبن تيمية اهتنانع العظيم إلى تنقية الإسلام مما ألحقع به الأدعياء وأصحاب الخرافات (كالصوفيين) من البدع والأوهام ، فألف عشرات الرسائل والكتب غي بيا صحة منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وأنه المطابق لدلالة الكتاب والسنة ، والهقل الصريح ؟ فناقش الفلاسفة والمتكلمين ، ورد على الصوفية البدعيين بكل صراحة وجرأة ، فاحتلفوا عليه الأكاذيب ، واتهموه بالنفاق والزندقة ، ونسبوا إليه القول بالتشبيه والتجسيم ،وأن استواءه على

عرشع كاستواء المحلوق ، واتهموه بالكفر والإلحاد ؟! ومن افترائهم عليه ما ذكره الكتاني في كتابه " فهرس الفهارس " نفلاعن أبي عبد الله المقري ، حيث قال عن شيخ الاسلام (كان له مقالات شنيعة من إمرار التزول على ظاهره وقوله فيه " " كنزولي هذا" . ومثلها دعوى ابن بطوطة (المدلس) وهي قوله : " وكنت إذ ذاك بدمشق ، فحصرتع يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامغ ، ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل درجة من درج المنبر ؟؟) فهذه افتراءات مكذوبة بقصد التشنيع والتشويه ، وإلا فكتب شيخ الاسلام طافحة بالرد على المشبهة والمجسمة ، كما فيها الرد على المعطلة والمفوضة ، من حهمية ومعنزلة وغيرهم . وليس فيها أدنى رائخة التجسيم والتشبيه ، فمن يشك في ذلك فليقرأ كتب شيخ الاسلام وبخاصة هذا الكتاب ، فليس فيه أدنى رائحة التشبيه ، بل إن شيخ الاسلام يقرر فيع : تنزيه الله عن التمثيل في عدة مواضع .. وذكرها .. فارجع إليه غهو كتاب عظيم في بابه .وقد أحسن كثير من العلماء مناثشة دعوى ابن بطوطة فيما نسبه كاذبا إلى شيخ الاسلام منهم الشيخ بهجة البيطار وقد أوردناها فارجع اليها . ([101])

شهادات أشباه الرجال ولا رجال

1- شهادة الملحد المغربي سعيد ناشيد ؟!

حيث كتب مقالا تحت عنوان : ابن تيمية كما رآه ابن بطوطة

فقال – فض الله فاه ولعنه ولعن من رباه – : في كتابه الممتع، "تحفة النظار في غرائب الأمصار"، يحكي الرحالة المغربي ابن بطوطة عن أهم مشاهداته خلال رحلاته التي استغرقت ثلاثين عاماً من الترحال والطواف في مختلف الأقطار والأمصار، من الصين إلى السينغال. ويهمنا في هذا الباب أن نسرد واقعة طريفة ومعبرة عاينها أثناء حضوره لصلاة الجمعة بجامع دمشق، حيث كان إمام الصلاة حينها شيخ الإسلام ابن تيمية.

يعترف الرحالة المغربي أن الإمام ابن تيمية كان "كبير الشام" و"أهل دمشق يعظمونه أشدّ التعظيم"، لكنه يضيف مستدركاً "إلا أن في عقله شيئا". وهي كما لا يخفى صيغة مهذبة للقول بأن في عقل الرجل خللا ما. لم تكن تلك الملاحظة ملاحظة شيخ من الشيوخ المنافسين لابن تيمية حتى نقول عنها إنها مجرّد غيرة وتحامل، لم تكن ملاحظة شخص مقيم في دمشق حتى نقول إنها مجرّد تصفية حسابات، بل كانت ملاحظة رحّالة منقطع للترحال وتسجيل المشاهدات بدقة بالغة.

غير أن الواقعة التي عاينها الرّحالة ابن بطوطة باستغراب لدى حضوره لخطبة الإمام ابن تيمية في يوم الجمعة، هي أن شيخ الإسلام بدأ يشرح للناس فيقول: "إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا"، و"نزل درجة من درج المنبر."

وبينما هو يشرح على ذلك النحو إذ انبرى إمام مالكي حضر الصلاة محتجا على الإمام ابن تيمية وسوء توصيفه للذات الإلهية، فقامت قيامة

العامة على ذلك الفقيه المالكي وضربه المصلون بالأيدي والنعال.. وقد حدث كل هذا أمام استغراب "الضيف" المغربي.

والسؤال، كيف تأتى لابن بطوطة أن يلاحظ على ابن تيمية بأن في عقله شيئا؟

لا توجد إجابة واضحة، لكن لا شكّ أن ابن بطوطة المشهود له بدقة الملاحظة قد لاحظ في بعض التصرفات ما يثير الشكّ في الصحة النفسية لشيخ الإسلام.

في كل الأحوال، وبمعزل عن المحاولات "العلموية" للعثور على ابن تيمية الذي لم يكن، طبيعي أنّ الرجل الذي كفّر الجميع، الفلاسفة، المتصوفة، المتكلمة، الشيعة، النصارى، اليهود، وأخرج الجميع من الملّة، المجسمة، المنزهة، المعطلة، الباطنية، الظاهرية، إلخ، حتى أنه نسي في الأخير أن يكفر نفسه، قد يكون غير سوي بكل المقاييس.

ولا يخامرنا أدنى شك في أن الرحالة المغربي ابن بطوطة لم يكن يتصور بأنّ ذلك العقل الذي "فيه شيء"، هو العقل الذي سيغزو معظم العالم الإسلامي وضمنه بلده المغرب.

2- مصطفى راشد مفتي أستراليا المزيف ؟!

كتب مقالا تحت عنوان : (ابن تَيمِيَة فِكراً فَاَسِداً) ؟؟

وردَ إلى موقعنا على الإنترنت ،سؤال من الأستاذ أحمد علي؟! يقول فيه :-

إنتشرت هذه الأيام المناقشات عبر الفضائيات بخصوص كلام وأراء وفتاوى الفقيه ابن تيمية ، فمنهم من يرفعه لمصاف المقدس؟ ، ومنهم من يقول بانه سبب خراب الأمة وظهور داعش والقاعدة والإخوان والسلفيين وبوكو حرام وأنصار بيت المقدس؟؟ وغيرهم من هذه الجماعات الدموية – ونحن فى حيرة فأى منهما على حق ؟

إنتهى سؤال السائل ، **وللإجابة على هذا السؤال**– –:

بدايةً بتوفيقً من الله وإرشاده وسعياً للحق ورضوانه وطلبا للدعم من رسله وأحبائه ، نصلى ونسلم على كليم الله موسى عليه السلام ؟؟، وكل المحبة لكلمة الله المسيح له المجد فى الأعالى ، وكل السلام والتسليم على نبى الإسلام محمد ابن عبد الله ––، ايضا نصلى ونسلم على سائر أنبياء الله لانفرق بين أحدً منهم –– **اما بعد**

فأبن تيمية هو تقي الدين أحمد ابن تيمية، رجل دين إسلامي أطلق عليه البعض لقب «شيخ الإسلام» ولد يوم الإثنين 10 ربيع الأول 661 هـ ، الموافق 22 يناير 1263م ، وهو أحد علماء المذهب الحنبلي وقد تحدث وكتب في مجالات عدّة أهمها : الفقه و الحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك وقد وردت لنا فى 37 مجلداً وهو مجهود كبير بلا شك ، وقد ولد في حران ، وحران تقع حاليا في الأقاليم السورية الشمالية داخل الحدود التركية على مقربة من الحدود السورية. وحين استولى المغول على بلاد حران وجاروا على أهلها، انتقل مع والده وأهله إلى دمشق سنة 667 هـ فنشأ فيها ، وتلقى على أبيه وعلماء عصره العلوم المعروفة في تلك الأيام. وكانت جدته لوالده تسمى تيميَّة وعرف بها، وقد طعن البعض فى نسبه ؟ ، وعدم صحة ماورد من تسلسل نسبه، قائلين بان جدته كانت من أصحاب

الرايات([102]) لذلك نسب اسمه إليها ؟!! **(كثيرمن الصحابة نسبوا إلى أمهاتهم يا ابن أمه ، تفكر أن الناس مثلك ؟!! مثل : معاذ ومعوذ ابنا عقراء ، وبلال بن حمامة مؤئن الرسول ، - عليه الصلاة والسلام - وسهل وسهيل وصفوان بنوبيضاء ، وشرحبيل بن حسنة ، ومحمد بن الحنيفية ، و سعد بن حبتة الأنصاري وغيرهم كثير ؟!)** وقد قرأ الحديث والتفسير واللغة وشرعَ في التأليف و تفسير القرآن وكان فى سن 22 ووصفه البعض بالمفكر والناقد الشجاع النادر، وقد أصدر العديد من فتاوى التكفير، وايضا كَفَرهُ الكثير من العلماء .وكان متحمسا للجهاد المسلح والحكم الشرعي حسب تفسيره , وقد كان أيضا شخصا مؤثرا في نمو حركة الإسلام السياسي ، ومن تلاميذه شمس الدين ابن قيم الجوزية وهو من أشهر تلاميذه ولازمه 16 عاما وسجن أيضا في القلعة منفردا عن شيخه ابن تيمية ، وخرج منها بعد وفاة ابن تيمية، وقد كثر ناقدي فِكرُه ومخالفوه من علماء عصره، ومن جاء بعدهم، (منهم ابن حجر الهيتمي الذى ذكر ايضاً تقي الدين السبكي، وتاج الدين السبكي، وبدر الدين بن جماعة ، وايضا الشيخ أبو حيان ،والشيخ الألبانى ؟؟ والشيخ زين الدين بن رجب الحنبلى ، والشيخ أبو عبد الله علاء الدين البخارى العجمى الحنفى ، والحافظ بن حجر العسقلاني ، وغيرهم من الشافعية والمالكية والأحناف ،وانتقدوا عليه أمورا يعتقدون أنه قد خرج بها عن صحيح الدين ومنها: القول بقدم العالم بالنوع، والنهي عن زيارة قبور الأنبياء، وشد الرحال لزيارة القبور والتوسل بأصحابها، ومسألة في الطلاق بالثلاثة هل يقع ثلاثة فى مرة واحدة . حتى اشتكوا عليه في مصر فطُلِبَ هناك ، وعُقِدَ مجلس لمناظرته ومحاكمته حضره القضاة وأكابر رجال الدولة والعلماء ،

فحكموا عليه وحبسوه في قلعة الجبل سنة ونصفا مع أخويه، ثم عاد إلى دمشق ثم أعُيد إلى مصر وحبس في برج الإسكندرية ثمانية أشهر، وأُخرج بعدها واجتمع بالسلطان في مجلس حافل بالقضاة والأعيان والأمراء وتقررت براءته وأقام في القاهرة مدة، ثم عاد إلى دمشق وعاد فقهاء دمشق إلى مناظرته في ما يخالفهم فيه وتقرر حبسه في قلعة دمشق، وتوفي في سجن قلعة دمشق عن 67 عاما ، وقد عاش ابن تيمية كل عمره ولم يتزوج ولم يحج لبيت الله ([103]) ؟! ، كما قال الشيخ السقاف([104]) في تعليقته على كتاب (بيني وبين الشيخ بكر) ، وقد قال العلامة علاء الدين البخاري (ان ابن تيمية كافر , و ان الامام السبكي معذور بتكفير ابن تيمية لانّه كفّر الأمة الاسلامية) ، ([105]) وقد ورد في فتاوى ابن تيمية كلمة كافر مرتد 29 مرة وكافر 917 مرة وحلال الدم 19 مرة وفإن تاب وإلا قتل 97 مرة ويقتل 849 مرة وتضرب عنقه 39 مرة ، ومن مجموع الفتاوى ((37)) مجلدا قد تكررت لفظة الجهاد فيها أكثر من (600) مرة – ومن فتاوى ابن تيمية المستنكرة يقول ابن تيمية أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك([106]) .والسؤال المطروح، هل هذا يقبله العقل والمنطق ؟-- أليس هذا دعوة للكراهية والبغض ضد المسيحين واليهود وغير المسلمين قاطبة؟-- ايضاً يرى ابن تيمية على أن الكفار ليس لهم الشرعية في التصرف في أموالهم، أما المسلمون فلهم الحق في ذلك، وإن استولوا عليها غصباً، لأنها تعتبر من الغنائم، مما يعطيهم حق الشرعية وحق التصرف فيها.فيقول ابن تيمية :"الكفار لا يملكون مالهم ملكاً شرعيًا ولا يحق لهم التصرف فيما في أيديهم.والمسلمون إذا

استولوا عليها فغنموها ملكوها شرعا لأن الله أباح لهم الغنائم ولم يبحها لغيرهم ([107]) ، ويقول أيضاُ:" الرزق مخلوق أصلا للمؤمنين ليستعينوا به على عبادة الله، فمن دخل دار حرب بغير عقد أمان فلا عليه أن يسرق أموالهم ويستبيحها وأن يقهرهم بأي طريقة كانت، فأنفسهم وأموالهم مباحة للمسلمين سواء أكانوا مقاتلين أم لا ([108]) كما يقول ابن تيمية عن الشيعة:"([109]) (وَقَدْ أَشْبَهُوا الْيَهُودَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لَا سِيَّمَا السَّامِرَةُ مِنْ الْيَهُودِ ; فَإِنَّهُمْ أَشْبَهُ بِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ : يُشَبِّهُونَهُمْ فِي دَعْوَى الْإِمَامَةِ فِي شَخْصٍ أَوْ بَطْنٍ بِعَيْنِهِ وَالتَّكْذِيبِ لِكُلِّ مَنْ جَاءَ بِحَقِّ غَيْرِهِ يَدْعُونَهُ وَفِي اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَوْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَأْخِيرِ الْفِطْرِ وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَحْرِيمِ ذَبَائِحِ غَيْرِهِمْ) وهو مايثير الطائفية بين السنة والشيعة – ايضا قول ابن تيمية([110]) (ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قتل، مثل المفرق لجماعة المسلمين والداعي إلى البدع في الدين) ايضاً يقول ابن تيمية فى مجلد الفتاوى الكبرى ([111]) : (الجهر بلفظ النية ليس مشروعا.. ويجب تعريف الفاعل بالشريعة واستتابته من هذا القول فإن أصر على ذلك قتل)-- وكما أفتى ابن تيمية بقتل العلويين أفتى بقتل كل من ينتسب الى الطائفة الدرزية حتى صُلحائهم، إذ قال..." لا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم . فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم ؛ بل يقتلون أينما ثقفوا ؛ ويلعنون كما وصفوا ؛ ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ؛ ويحرم النوم معهم في بيوتهم" .([112]) . ونحن نتعجب من موقف الجماعات الإسلامية المتطرفة مثل داعش والإخوان والقاعدة وبوكو حرام والسلفيين وانصار بيت المقدس

وأنصار الشريعة وشباب المجاهدين بالصومال وجبهة النصرة وغيرهم وبعض من يعتبرون أنفسهم علماء – من تقبلهم لفتاوى ابن تيمية الإجرامية ، رغم أن أكثر شيوخ عصره كانوا على تكفيره والحُكم عليه بالبدعة ، حتى ابن خلدون لم يذكره في المقدمة ،([113]) بعد أن عدد فيه كبار العلماء ، رغم أن ابن خلدون جاء بعد ابن تيمية بعشرات الأعوام.

فمنذ عصر ابن تيمية في القرن السابع الهجري حتى زمن ابن عبدالوهاب في القرن الثاني عشر الهجري ، كان أغلب شيوخ المسلمين يحكمون على ابن تيمية بالكفر والبدعة والشذوذ ، ولولا إحياء الوهابية لتراثه لأصبح ابن تيمية وكتبه في حكم النسيان.

فالدعوة السلفية الوهّابية هي التي اتخذت من المذهب الحنبلي مرجعية فقهية ، فد قاموا بنسخ وطباعة كتبه ونشرها وتوزيعها في مواسم الحج وكل البلاد الإسلامية بعد طبع أكثر من 840 مليون كتاب تروج لفكر ابن تيمية دون أن يتصدى أحد لذلك الهدم والتجريف والتخريف لعقلية المسلم إلا من بعض الأسماء القليلة التى بدورهم حاصروها وكفروها وطمسوها مع إهدار دمهم وقد ساعدهم على ذلك، أن البلاد الإسلامية دون كل دول العالم، لا تعاقب على إهدار الدم ، وساعدهم في ذلك أموال البترول التي لولاها ما كانت للسلفية قدرة على هذا الانتشار ونشر المكتبات المتخصصة فى نشر هذا الفكر المنحرف دون محاسب، وايضاً إهدائهم لمئات الكتب لكل المساجد حول العالم .

كما أن ابن تيمية هو من وضع الأساس لفقه الجريمة في الإسلام ، ثم ناقش فروعه

بتوسع وأَصَّلَ لهذه المسائل بفتاوى ومناظرات عقلية وشرعية ، حتى باتت دعواته محل قبول لذوي الرغبات والنزعات الدموية العنيفة المتسترة بغطاء العلم والدين .

وهذا ضلال وانحراف ، لأن الأصل هو فقه التعايش والسلام والتسامح والعدل والمساواة ، لا الحرب والاعتداء ،لأن العنف والقتل هى شريعة الشيطان ، وعلى جامعة الأزهر التى أتشرف بالإنتساب لها ،([114]) أن تكشف ذلك للناس حماية لمستقبل الإسلام والمسلمين ، وإلا ستكون هذه الجماعات والعلماء المؤيدين لهذا الفكر الإجرامى المنحرف ، وقوداً للقضاء على المسلمين ، وقد قام بعض الاطباء النفسيين بتحليل شخصية ابن تيمية من خلال كتاباته وقالوا عنه شخص مريض نفسى لديه نزعة وسمات إجرامية – لذا نحن نفتى بفسادِ فكره ، وأن تأييد أفكاره على العموم أو الأخذ بها يكون من جاهل أو ضال أو مضلل. هذا وعلى الله قصدُ السبيل وإبتغاءِ رِضَاه

الشيخ د مصطفى راشد عالم أزهرى مصرى وسفير السلام العالمى للأمم المتحدة ، وعضو نقابة المحامين وإتحاد الكُتاب الأفريقى الأسيوى

ورئيس منظمة الضمير العالمى لحقوق الإنسان؟؟ وشيخ الدجالين والمزورين كل أراء مصطفى راشد شاذة في قضايا الإسلام؛ فيحل شرب الخمر ويحرم تعدد الزوجات، ويجيز إفطار الفقراء في رمضان ، ويحلل المثلية ؟؟

ما حقيقة مصطفى راشد ؟؟

نشرت صحيفة صوت الأمة البيان التالي :

لا يحتاج مصطفى راشد، الذي نصب نفسه شيخا ومتحدثا باسم الله في الأرض ووصيا على عباده، إلى مزيد من الوقائع لإثبات أنه يدعي الانتساب للأزهر، ويطلق الفتاوى الضالة باسم المؤسسة الكبيرة، ويرى أنه إمام وفقيه، وهو في حقيقة الأمر يمارس أشد أنواع التضليل والتشويه لمفاهيم دينية وعقلية مسلم بها.

مؤخرا كان بيان جمعية الصداقة المصرية الأسترالية، ومقرها ملبورن، الذي قال إن المدعو مصطفى راشد ليس مفتيا لأستراليا ولا شيخا في أي من مساجدها في كل الولايات، واستنكر البيان حضوره افتتاح مهرجان **الجونة السينمائي؟!** ، مؤكدا أن ما يشيعه "راشد" عن نفسه منافٍ تماما للحقيقة، وأنه "ينصب نفسه بالكذب والزيف".

مصطفى راشد بجوار نجيب ساويرس في مهرجان الجونة

المدعو مصطفى راشد بجوار عادل إمام في مهرجان الجونة

-ADVERTISEMENT-

لكن تظل رسالة الدكتوراة المزعومة التي أطلق الشيخ المضلل فيها عددا من الفتاوى باسم الأزهر، واقعة لا تدع مجالا للشك في افترائه ونصبه على العامة باسم العمامة،

قبل أن يدّعي أنه حاصل على درجة الدكتوراة في الأساس، رغم عدم ثبوت ذلك في سجلات جامعة الأزهر، حتى إنه لم يكشف هوية الجامعة التي منحته تلك الشهادة.

بعيدا عن كل هذا، يبقى رد مؤسسة الأزهر على افتراءات الشيخ المزعوم، واضح كالشمس ونقطة لنهاية شخصية على موعد دائم مع الشبهات في أي منزل من المنازل، وإيقاف سيل من الأذى الملغم بالفتاوى المتخبطة أطلقه الرجل الذي لم يكن له نصيب من اسمه، فـ"غير الراشد" لن يكون حله إلا بتلك المواجهة الحاسمة من الأزهر نفسه، وتصدي المفكرون وأصحاب الرأي بالحجة والمنطق، وأن يخضع للقانون كما يخضع غيره.

لم تصمت مؤسسة الأزهر الشريف على ادعاءات راشد كثيرا فقد نشرت على موقع دار الإفتاء رسالة نسفت فيها ما تبقى من شخصية "شيخ الإفتراء"، لتكشف ما خفي وراء عباءته التي طالما عكف على ارتدائها لحبك خلطة "الشو الإعلامي".

ولأمانة النقل من دار الإفتاء نعرض ردها على "المفتي النصاب" كما جاء في رسالتهم عبر موقعها الرسمي دون زيادة أو نقصان، ليتبين الخبيث من الطيب، ويشف صدور قوم مؤمنين:

يُخْشَى أن يكون من الخوارج والمرجفين، يقصد مصطفى راشد، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60].

وقد خاطبَتْ دارُ الإفتاء المصرية كليةَ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع دمنهور،

التي يُدَّعَى أن الرسالة المزعومة ممنوحة منها؛ وذلك لطلب تجلية الحقيقة حول هذه القضية، وجاء الرد الرسمي من فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور/ إسماعيل عبد الرحمن، قاطعًا باختلاق هذه الرسالة الموهومة، وتزوير شهادتها المزعومة المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وفيما يلي نص الخطاب الوارد من فضيلته إلى فضيلة مفتي الديار المصرية: [فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. فيشرفني إحاطة سيادتكم علمًا بأن المدعو/ مصطفى محمد راشد، ليس حاصلًا على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون بدمنهور، وأن ما نُشر على الإنترنت من أنه حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في الشريعة والقانون في موضوع الحجاب ليس فريضة إسلامية إنما هو تزوير محض قام به المذكور، وذلك من خلال صورة شهادة الإجازة العالية (الليسانس) التي حصل عليها من كلية الشريعة والقانون بدمنهور؛ حيث قام بتزويرها كما يلي:

1- استبدال جملة الإجازة العالية (الليسانس) وجعلها الإجازة العالمية (الدكتوراه)؛ بوضع ميم للعالية، وكتابة الدكتوراه بطريقة إملائية خاطئة.

2- استبدال دور سبتمبر وجعله دور مايو.

3- استبدال سنة التخرج لتكون 1997م بدلًا من 1987م.

4- استبدال التقدير العام وجعله امتيازًا بدلًا من جيد.

وخلاصة الأمر: أن المذكور مصطفى محمد راشد، إنما هو خِرِّيج الكلية، شعبة الشريعة والقانون، عام 1987م، دور سبتمبر، بتقدير جيد، ولم يلتحق بالدراسات

العليا بالكلية، ولم يحصل على الدكتوراه منها، وعنوان الرسالة المذكور إنما هو وهم وخيال، ولم تمنحه الكلية لأي أحد. وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم التقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] انتهى ما جاء في خطاب فضيلته.

كما أصدر الأزهر الشريف بيانًا يوم الثلاثاء 31/ 7/ 2012م، وقد نشرته الصحف والمواقع الإخبارية، وجاء نصه في مجلة الأزهر في عددها الصادر في شهر شوال 1433هـ الموافق لشهر سبتمبر 2012م، كما يلي: [ينفي الأزهر الشريف ما تردد في بعض وسائل الإعلام عن اعتماد كلية الشريعة فرع دمنهور بجامعة الأزهر لرسالة دكتوراه تؤكد عدم فرضية الحجاب في الإسلام. وكانت بعض المواقع قد نشرت مؤخرًا خبرًا يدَّعي أن رسالة دكتوراه قد تقدم بها باحث يُدعَى مصطفى محمد راشد، وأن هذه الرسالة قد نفت فرضية الحجاب، وأن الكلية قد منحته تقدير امتياز؛ مما أثار جدلًا بين الأوساط الإسلامية. وجامعة الأزهر تنفي نفيًا قاطعًا أن يكون المذكور قد تقدم برسالة علمية عما يدعيه من موضوعات، وسيقاضيه الأزهر عما أحدثه من بلبلة في أذهان بعض الناس، والأزهر يؤكد دومًا أنه المرجعية الأولى للإسلام والمسلمين، التي تحافظ على ثوابت الأمة الإسلامية، وأنه لم ولن يسمح بنشر الأفكار المنحرفة التي تتنكب عن طريق الحق والشرع. ويهيب الأزهر الشريف بوسائل الإعلام تحري الحق والصواب والتثبت في نقل الأخبار قبل نشرها وإذاعتها؛ وَأْدًا للفتنة والبلبلة بين الناس... مثله كمثل العتل الزنيم **أحمد صبحي منصور** الذي طرده الأزهر فاستقبله أعداء الدين الاسلامي وأسسوا له فضائية يتبح من خلالها على الاسلام والمسلمين ؟!

3- د. سعيد عبد اللطيف فودة

سعيد عبد اللطيف فودة- صبي حسن السقاف -وإن خالفه ظاهريا فيما يعد ؟!

ولد سنة (1967- أي ولد عام النكبة ؟؟) كاتب في مجال العقائد الإسلامية، ومحقق ومتكلم وفق منهج أهل السنة الأشاعرة في العصر الحاضر، والأصح وفق منهج حسن السقاف، لهُ دراية بعلوم الفلسفة، والمنطق ،وقالوا في تعريفه (هو آلة تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر – ولم تعصم ذهن صاحبها ؟) وفي تعريفي هو من المعارف (**التي لا العلم بها ينفع ، ولا الجهل بها يضر ؟؟**) وقالوا عن المنطف : (من تمنطق فقد تزندق ؟!) فهنيئا لك أيها الزنديق !! .

وله عدّة مؤلفات :

1- **أولها : الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية.؟؟!! (كما يقال في المثل : أول ما شَطَح. نَطَح) أو (الفحلُ السوء يبدأ بأمه. !!)**([115])

سيرته العلمية :

بدأ بطلب العلم الشرعي وهو لم يتجاوز الحادية عشر، فقرأ على **الشيخ حسين الزهيري** متونًا في الفقه الشافعي، وقرأ عليه أيضًا القرآن، وتعلم منه العديد من مسائل اللغة العربية والعلوم الأخرى، ثم طلب منه **الشيخ حسين الزهيري** أن يكمل دراسته على الشيخ العالم المقرئ **سعيد العنبتاوي** في مدينة الرصيفة أيضًا، وهو لم يتجاوز من العمر 15 سنة. درس عنده بعض القراءات

القرآنية كحفص وورش، وحفظ عنده الجوهرة والخريدة البهية، وهما من متون علم التوحيد عند الأشاعرة. وقد خصه **الشيخ العنتباوي** بذلك، فلم يعرف عنه أنه درَّس أحدا غيره، وكان يتعاهده بالنصح والتوجيه.

- درس على الشيخ **أحمد الجمال** وقرأ عليه ثلاثة أرباع كتاب الاختيار للموصلي في الفقه الحنفي. كما اتصل بالمفتي العام في المملكة الأردنية الهاشمية الدكتور **نوح القضاة** وحضر عنده بعض الشروح على «كتاب المنهاج» للإمام النووي...
- ومن العلماء الآخرين الذين درس عليهم العلوم الإسلامية **الشيخ إبراهيم خليفة،** الذي أجازه في العديد من هذه العلوم، كالتفسير والحديث وعلم التوحيد وعلم الأصول والمنطق والبلاغة.؟؟
- التحق فودة بجامعة العلوم والتكنولوجيا لدراسة الهندسة الكهربائية حيث تخصص في مجال الاتصالات والإلكترونيات في مدينة إربد(يقصد : الجامعة الكائنة في إربد) ،([116]) وعمل في إحدى الشركات في عمان حتى استقل بعملٍ خاص، ثم حصل بعد ذلك على شهادة البكالوريوس والماجستير

في العقيدة من الجامعة الأردنية، فيما كانت شهادة الدكتوراة من جامعة العلوم الإسلامية، فرع عمان.([117]) شرع في التدريس وهو في سن السابعة عشر في المساجد والمجامع، وقام بالتأليف والتحقيق. وألقى المحاضرات المختلفة في الأردن وخارجها كماليزيا ، ومصر، وسوريا، وهولندا،(ويلاد الواق

واق ؟؟) وله صلة جيدة مع العديد من العلماء والدعاة في مختلف الأقطار الإسلامية.

- له نشاط علمي على شبكة الإنترنت من خلال منتدى الأصلين الذي يشرف عليه، وهو منتدى متخصص في الدراسات العقائدية والفقهية ؟؟. وله موقعه الخاص على الشبكة يعرف بموقع «الإمام الرازي» ([118]) يحتوي على مكتبة كبيرة للعلوم الإسلامية. وقد أثريت هذه المكتبة بالمخطوطات النفيسة والكتب القيّمة والمقالات والبحوث العلمية التي ساهمت في نشر تراث أهل السنة والجماعة.
- قام بإلقاء بعض المحاضرات والاشتراك في المؤتمرات والندوات في بعض البلدان كمصر وسوريا وماليزيا وهولندا والكويت وتركيا، فضلا عن الأردن
- التحق بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأنهى درجة البكالوريوس في الشريعة، ثم نال درجة الماجستير، منها أيضاً وكانت رسالته قيمة جداً تتحدث عن أثر ابن رشد في الفلسفة الغربية والمفكرين الحداثيين، فيما أنهى رسالة الدكتوراة من جامعة العلوم الإسلامية حيث كان عنوان بحثها «الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، دراسة مقارنة».
- ناظر العديد ممن عدّهم مخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة ([119]) وأغلب هؤلاء المخالفين كانوا من السلفيين الوهّابيين الذين اعتبرهم مجسمة ، وكذلك الشيوعيين والعلمانيين، وبعض هذه المناظرات مسجلة.
- وقد رد عليه بعض العلماء أمثال :

1 – عبد الباسط بن يوسف الغريب : قي كتابه :

(كتب ورسائل سعيد فودة في ميزان النقد العلمي)

فقال :

سعيد فودة من مدرسة السقاف وعلى خطاه :

من يطالع كتب سعيد فودة يجد التشابه الكبير بين كتاباته وكتابات السقاف من حيث الهجوم على عقيدة السلف, ووسمها بالتجسيم والتشبيه, والطعن في علماء السنة وخصوصاً الحنابلة منهم, وبالأخص شيخ الإسلام ابن تيمية *رحمه الله* ووسمه بالمجسِّم ومحاولة إيراد المتشابه من كلامه, والاقتطاع منه, ومحاولة ليّ كلامه وقلبه ليتسنى له الطعن فيه وتنقيصه.

وقد كان فودة إذا ذكر السقاف في كتبه لا يذكره إلا بلقب السيد!, والسقاف هو الذي أشار على فودة بتعقب شيخ الإسلام في كتابه "بيان تلبيس الجهمية" , وهو الذي أعاره الكتاب, وهذا دليل على العلاقة الوطيدة التي كانت بينهما.

قال نذير العطاونة في كتابه "إحكام التقييد على أغاليط سعيد" (ص٧٥) : وأما كتاب سعيد "الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية" الذي طوله وعرضه وأعطاه فكرة صناعته سيدي السقاف! حتى أعاره كتاب ابن تيمية "التأسيس" .. إلى أن صرح السقاف بما كان يخفيه في نفسه, وهاجم أبا الحسن الأشعري ورماه بالتجسيم, وهاجم الأشاعرة في مسائل عدة, فانقلب فودة على سيده! وأصبح يشن الهجوم عليه.

قال فودة في كتابه "بيان الزائف" (ص١٩) :

حسن السقاف ألف في عام ١٩٩٥ ما سماه شرحاً للعقيدة الطحاوية؛ فقمت بكتابة رد عليه آنذاك وأعطيته إياه لتنبيهه إلى ما في كلامه من مغالطات, وكنت أحسن الظن به في ذلك الزمان, وحسبت أن كلامنا معه سوف يدفعه إلى إعادة النظر كما يفعل أصحاب المقاصد السليمة, وقد أبى ذلك وأصر على ما هو فيه, وقمت بكتابة شرح موسع للعقيدة الطحاوية آنذاك, وقلت للإخوة الذين حضروا الدرس إن حسن السقاف سوف يزداد في مخالفته لأهل السنة, وسوف ينكر الكلام النفسي, وينكر الكسب, ويقول بخلق أفعال العباد, وغير ذلك, ويصرح بمخالفته للأشاعرة.

وهم جميعاً من مدرسة **جهمي العصر الكوثري** ؟؟ صاحب الخيانات العلمية والطعون الجلية في علماء الأمة؛ فلا غرو أن يهدي سعيد فودة كتابه "الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمبة" لروح سلفه الكوثري.

وهنا لا بد من لفت النظر إلى التشابه بين هذه الفئة التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري *رحمه الله* أمثال الكوثري والحبشي والسقاف وسعيد فودة وغيرهم(١) في تعمد التحريف والتزييف, وفي الجراءة على الطعن والتكفير في حق علماء السنة , وبالذات منهم شيخ الإسلام ابن تيمية *رحمه الله* تعالى وأجزل له المثوبة.

سعيد فودة يفتخر بمساعدة السقاف في حلقات قناة المستقلة

وتعدى الطعن إلى بعض الصحابة كما فعل الكوثري والحبشي والسقاف, وهذا من شؤم البدعة البدعة بعدها كما قال بعض السلف.

قال فودة في كتابه "موقف أهل السنة من الخلاف بين الغماري والسقاف" (ص١١) ، متفاخراً ومحاولاً إخفاء إعجابه بنفسه في مساعدة حسن السقاف في المناظرة التي حصلت على قناة المستقلة حول شيخ الإسلام: وقد فوجئت قبل سنتين أو ثلاث يناقش الوهابية على قناة فضائية في موضوع ابن تيمية، وحرصاً على إبداء سلامة النية طلبت من بعض الإخوة قبيل المناقشة أن يعرض على السقاف المساعدة إن احتاجها خاصة أنني قد قمت بكتابة كتاب موسع عن مذهب ابن تيمية, وأعرف مذهبه تماماً؛ فلم أكن أحب أن يتم الرد على ابن تيمية بصورة ضعيفة بل بشكل علمي رصين معتمد على فهم تام لمذهبه لا كما فعل السقاف, ولم يكن الجواب بالقبول وتعلل بضيق الوقت, ولما سافر وبدأ في الحلقة الأولى وأظهر من التهافت ما لا مزيد عليه، ظهر عليه الوهابية فلم يكن قادراً على مدافعتهم وجدالهم فتضايق كثيراً العديد من الناس .. وخوفاً من هذا المحظور وحرصاً على عدم وقوع التهافت أكثر مما بدا اتصل بي العديد من المشايخ وطلبوا مني بإلحاح أن اتصل به وأقوم بإعطائه من المعلومات والأساليب الجدلية ما به يستد حاله ويتقوم ركابه .. وفعلاً صرت أتصل به يومياً ودام ذلك عدة أيام وأعطيته من الملاحظات والمعلومات ما ظهر به على خصومه وأحرجهم في مواضع. الكذبات والمغالطات التي ذكرها السقاف في مناظرة المستقلة حول شيخ الإسلام **ونقول:** هنيئا لسعيد فودة هذا الفخر بإمداد السقاف بما ذكره من خيانات علمية. وسوف يجد القاريء المنصف أوجه للتشابه بين ما ذكره السقاف من كذب وتدليس على شيخ الإسلام وبين ما ذكره سعيد

فودة في كتبه. أقر السقاف بتكفير شيخ الإسلام ابن تيمية *رحمه الله* وذكر معنى التكفير عنده أنه لا يستحق دخول الجنة, و أشار سعيد فودة لتكفير شيخ الإسلام في كتبه كما سيأتي بيانه. وزعم كذباً وتدليساً أن شيخ الإسلام يكفر الأشاعرة مع أن شيخ الإسلام عدهم من أهل السنة, ونص في أكثر من موضع على عدم كفرهم.

ذكر أن شيخ الإسلام لم يتزوج لأنه ربما قد **يكون تزوج من الجن. ؟؟**

كذب على شيخ الإسلام وزعم أنه لم يحج إلى بيت الله الحرام مع أن المترجمين لشيخ الإسلام ذكروا أنه حج كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه " ، وكذلك ذكر ذلك ابن عبد الهادي المقدسي في كتابه "العقود الدرية" ؛ بل ذكر شيخ الإسلام في

120

كتابه " أنه ألف في رحلته تلك كتابه المناسك. ( )

سعيد فودة .. أشعري متعصب .. ومبتدع متشنج .. وقد ضل بأفكاره فئام

وهو جريء على انتقاص أكابر أهل العلم.. وقد عرض عليه الشيخ الدمشقية

المناظرة .. فتهرب .. مشترطا أن يأتي الدمشقية للأردن

على كل حال , ففودة وصمة عار في جبين الأشاعرة , وسيذكر التاريخ هذه الحقبة من جهالات محققهم المدقق!! الذي يدرس المسائل دراسة مدققة!! فليبادر الاشعرية بإزالة هذه الوصمة – بإعطائه دورات مكثفة في العلوم الشرعية و التاريخية و دعوته لترك كتب ارسطو وافلاطون – قبل استفحال جهالاته ؟؟

2 – وكتب الاستاذ الجزائري (صيقع سيف الاسلام) كتابا تحت عنوان : (ابن تيمية وسعيد فودة.. الفكر بين التحقيق والتلاعب اللفظي)

والكتاب نوجود في الموقع فارجع إليه إن شئت . وبهذا نكون قد انتهينا من بيان كذبة ابن بطوطة ، ومن رددها على شيخ الاسلام ابن تيمية .. من ذيوله من صوفيين وفاشلين، وجهلة .. ولو لطخوا سراويلهم بالمداد ؟! **وأعنذر للقارىء الكريم عن الكلمات النابية التي وردت على لساني، لأن هؤلاء الذي هاجموا شيخ الاسلام يستحقون أكثر من ذلك ، ولا كرامة لهم** . وننتقل إلى مبحث آخر من المباحث التي خلط فيها الحكواتي ابن أبيه الحابل بالنابل ، فكشف عن جهله وسوء نيته ؟! وهو **مبحث الاسرائيليات** ، وقد تعرض فيه لإمام المؤرخين والمفسرين – الطبري – فأسقط صفاته التي يتميز بها وهي التزوير والتدليس على إمام المفسرين الطبري – رحمه الله رحمة واسعة – .

وقد خصص الحكواتي الجهول عدة فيديوهات عن الاسرائيليات منها : ما ذكره في الحلقة رقم (2747)وكانت تحت عنوان (كبف تسللت الاسرائيليات إلى كتب الأدوب والتاريخ ، والتراث الإسلامي ؟؟) هي لم تتسلل إنما دخلت لتراثنا بفعل الحكواتيين والقصصاصين الجهلة أمثالك ، ومعظم المعلومات التي ترد على لسانك ، وكلفت بإشاعتها بين مستمعيك يمكن اعتبارها من الاسرائيليات ؟! والحلقة الثانية تحت رقم (3357) وكانت تحت عنوان (الاسرائيليات مؤامرة يهودية إسلامية.؟) وتكلم كلاما لا زمام له ولا خطام ، وليس داخلا في اختصاصه وهو قلة الأدب ، والقدح في الأعراض ، لأنه لا عِرض له يخاف عليه ، ويخشى من تدنيسه ؟! وسأنحدث عن الوضع في التفسير ، وأكمل الموضوع لفائدة القراء بالحديث عن إمام المؤرخين والمغسرين الطبري ..

4- [121] (الإسرائيليات)

مفهومها :

لفظ . الإسرائيليات . جمع إسرائيلية وهي : قصة او حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي . نسبة إلى إسرائيل : وهو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر . ، ولفظ الإسرائيليات وان كان يدل بظاهره على القصص إلى يروي عن مصادر يهودية ، إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك واشمل ، فهو في اصطلاحهم يدل على كل تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في اصل روايتها الى مصدر يهودي ، أو نصراني ، أو غيرهما ، بل توسع بعضهم وعد ما دسه أعداء الإسلام من يهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا اصل لها من الإسرائيليات .

وسميت هذه الروايات بالإسرائيليات من باب التغليب للون اليهودي على غيره ، اذ أن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأساطير التي تسربت إلى كتب التفسير يرجع إلى مصدر يهودي ، نتيجة لاختلاطهم بهم في جزيرة العرب وخارجها([122]).

أقسام الإسرائيليات

للإسرائيليات تقسيمات ثلاثة باعتبارات مختلفة :

فتقسم أولا باعتبار الصحة وعدمها الى صحيح وضعيف . ومن الضعيف : الموضوع

فمثال الصحيح ما أخرجه ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير قال : (حدثنا المثنى ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا فليح عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار قال :لقيت عبدا لله بن عمرو فقلت : اخبرني عن صفة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في التوراة ، قال : اجل ، والله انه لموصوف في التوراة ، كصفته في القرآن : يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ، أنت عبدي ورسولي ، اسمك المتوكل ،ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء . الخ)([123])

وقد علق الحافظ ابن كثير على هذا بقوله : (وقد رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال بن علي ، فذكر بإسناده نحوه ، وزاد بعد قوله : (ليس بفظ ولا غليظ) ولا صخاب في الآسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن بعفو ويصفح) ([124])

ومثال الضعيف : الأثر الذي رواه أبو محمد بن عبد الرحمن عن ابي حاتم الرازي ونقله عن ابن كثير في تفسيره لكلمة (ق) في أول سورتها ، وقال : إنه اثر غريب لا يصح ، وعده من خرافات بني إسرائيل ، ونص الاثر : [قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى ، قال : حدثت عن محمد بن إسماعيل الخوارزمي ، حدثنا ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له (قاف) سماء الدنيا مرفوعة عليه،حتى عد سبع أرضين ، وسبعة أبحر ،

وسبع سماوات ، قال : وذلك قوله تعالى (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)(سورة لقمان : 27)] اهـ.

قال ابن كثير . معلقا على هذا الأثر (فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع) ثم قال :[الذي رواه علي عن أبى طلحة عن ابن عباس . رضي الله عنهما . في قوله عز وجل : "ق" هو اسم من أسماء الله عز وجل والذي ثبت عن مجاهد : انه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى: "ص . ن . طس . الم . " ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس "رضي الله عنهما"] ([125]).

وتنقسم الإسرائيليات ثانيا باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها له الى ثلاثة أقسام:

موافق لما في شريعتنا ([126])، ومخالف له([127])، ومسكوت عنه :ليس في شرعنا ما يؤيده ولا ما يفنده ([128]).

دخول الإسرائيليات في التفسير

يرجع دخول الإسرائيليات الى عصر الصحابة أيضا، حيث كان بعضهم اذا مر بقصة من قصص القران مجملة ، يسال عن تفصيلها من أسلم من أهل الكتاب .

غير أن الصحابة . رضوان الله عليهم . كانوا في رجوعهم الى أهل الكتاب يسيرون على المنهج القويم ، الذي رسمه لهم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في شأن الرجوع الى أهل الكتاب ، فلم يكن سؤالهم لأهل الكتاب عن كل شيء ، ولم يكونوا

يصدقونهم في كل شيء ، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحا لقصة مجملة من قصص القران ، فإذا ألقوا إليهم بشيء من ذلك تلقوه في حرص وحذق ، وتفرسوه في دقة وروية ، فما كان منه على وفق شرعنا صدقوه ، وما كان على خلافه كذبوه ورفضوه . وما كان مسكوتا عنه في شرعنا ومترددا بين احتمال الصدق والكذب توقفوا فيه ، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب ما لم يحتمل كلا الأمرين ، امتثالا لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما انزل إلينا .....)([129]).

كذلك لم يسال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أهل الكتاب عن شيء مما يتعلق بالعقيدة ، أو يتصل بالأحكام التي شرع الله لهم ، اكتفاء بما عندهم في ذلك ، اللهم إلا ما كان من سؤالهم لغرض الاستشهاد والتأكيد لما جاء به القرآن الكريم ، وإلزام المعاندين الحجة بشهادة ما في أيديهم من الكتاب ، كذلك كان الصحابة لا يعدلون مما ثبت عن رسول الله ـ – صلى الله عليه وسلم– ـ فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره ، كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعا من اللهو والعبث ، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف ، والبعض الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل من البقرة ، ومقدار حجم سفينة نوح ونوع خشبها ، واسم الغلام الذي قتله الخضر وغير ذلك ، ولهذا قال الدهلوي بعد أن بين أن السؤال عن مثل هذا تكلف مالا يعني ، قال : (وكان الصحابة ـ– رضي الله عنهم – ـ يعدون مثل ذلك قبحا ومن قبيل تضييع الأوقات)([130])

بل بلغ الأمر بالصحابة . أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطاهم ، وبينوا لهم وجه الصواب فيه ([131])... هذا هو المدى الذي بلغه الصحابة الاجلاء في رجوعهم إلى أهل الكتاب .

أما التابعون فقد توسعوا كثيرا في الأخذ عنهم ، فكثرت الإسرائيليات في التفسير ، ولا سيما أنه قد دخل في الإسلام كثير من أهل الكتاب فاجتمع إلى هذا ميل العرب المسلمين إلى تقصي الأحداث ومعرفة تفاصيلها ، في كل ما ورد في القرآن عن اليهودية والنصرانية ، وأحوال خلق الكون ، فنقل بعض علماء التابعين عن أهل الكتاب الذين أسلموا كثيرا من ذلك حتى ملئت بها كتب التفسير . ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى سنة 150 هـ ، قال عنه أبو حاتم إنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، وجعلها موافقة لما في كتبهم .

ثم جاء بعد عصر التابعين من تساهل في الأخذ عن أهل الكتاب ، فنقل عنهم الإسرائيليات ما يناقض العقل و يصادم صريح النقل ، وغصت بها كتب التفسير في عصر التدوين ، مما شوه كثيرا منها ، وزعزع الثقة بها ، وأوجد ثغرات واسعة ينفذ منها أعداء الإسلام للطعن فيه .

يقول الحافظ ابن كثير : "إن اكثر التفسير بالمأثور قد سرى الى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب ، قال بعضهم : وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم ، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم ، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ، ومدينة ارم ذات العماد ، وسحر بابل ، وفي أمور الغيب من اشراط الساعة وقيامتها

، وما يكون فيها وما بعدها ، وجل ذلك خرافات و مفتريات ، صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة . – رضي الله عنهم– ولذلك قال الإمام احمد : ثلاثة لا اصل لها : التفسير ،والملاحم ،والمغازي ، وكان الواجب جمع الروايات المعتبرة في كتب مستقلة كبعض كتب أهل الحديث ، وبيان قيمة أسانيدها ، ثم يذكر في التفسير ما يصح منها ، كما يذكر الحديث في كتب الفقه ، لكن يعزى الى مخرجه "([132]) .

خطورتها

ان رواية الإسرائيليات ووجودها كمادة يفسر بها كتاب الله تعالى ، وتشرح بها آياته ، أو اختلاطها بالصحيح من سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، والتقول عليه بما لم يقله ، أو نسبته الى الصحابة– . رضوان الله عليهم – وهم منها براء ، ثم انتشارها بين الناس وبخاصة العوام منهم ، له آثاره السيئة وعواقبه الوخيمة التي تعود بالضرر على الإسلام والمسلمين ، وفيما يلي إجمال لهذه الآثار وإيجاز لتلك العواقب :

1 – تضليل المسلمين و إفساد عقائدهم :

يترتب على وجود الإسرائيليات ، وتسرب ما هو موجود عند أهل الكتاب مما هو فاسد في حد ذاته يترتب على وجوده بين المسلمين فساد عقائدهم ، نظرا لما تحتويه من الأباطيل المتنافية مع جلال الله تعالى ، أو المتعارضة مع ما يجب

لرسله من كمال بشري ، أو المتناقضة مع ما عليه الملائكة المقربون وكيف أنهم عباد مكرمون وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والأمثلة على ذلك عديدة :

منها ما جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين من ندم الله عز وجل على خلق الإنسان واسكانه الأرض ، فقد جاء في الإصحاح المذكور : (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ..... فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات ، وطيور السماء لأني حزنت اني عملتهم) .

فمثل هذه الأباطيل عندما تشيع بين المسلمين تفسد عقيدتهم حيث تترك في أنفسهم انطباعات خاطئة عن الله عز وجل من وقوع الندم منه وتطرق العجز والجهل إليه ، بيد أن القران الكريم ينفي ذلك بالنسبة له تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبراها أن ذلك على الله يسير)(سورة الحديد : 22) وهذا يبطل ما جاء من أنه تعالى ندم على خلق الإنسان عندما وقعت منه الشرور .

ومن هذه الضلالات في شان الرسل ما اتهم به هارون –عليه السلام –من صناعة العجل لبني إسرائيل ، وأمره لهم بعبادته ، وتقديم القرابين له ، فقد جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج . (ولما رأى الشعب أن موسى أبطا في

النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه .... والمسلمون يبرؤون هارون – عليه السلام – من هذا الجرم الشنيع فما كان لرسول أن يتخذ آلهة من دون الله ، وما أرسل إلا من أجل توحيد الله والقضاء على الأنداد التي تعبد من دونه

2 – الإساءة الى أصالة الفكر الإسلامي :

الامر الثاني المترتب على رواية الإسرائيليات هو الإساءة الى أصالة الفكر الإسلامي إذ أن رواية هذه الأباطيل تصور الإسلام على أنه دين خرافة ليس فيه من الفكر ما يقنع العقل ، أو يشبع الوجدان ، بل هو خرافات وخزعبلات وهذا من شانه أن يصرف الناس عن الدخول فيه ، بل يضعف من مركز المسلمين بين أمم الأرض وشعوبها ، فيصورهم بأنهم متبعوا خرافة ، ومسايروا أباطيل ، وحاشى للإسلام أن يكون بهذه الصورة المزرية ، ففكره مستنير وينابيعه صافية .

3 – التشكيك في عدالة الثقات من الرواة :

أما الأمر الثالث المترتب على رواية الدخيل فهو التشكيك في عدالة الثقات من الرواة حيث يجد في هذه الخرافات وتلك الأباطيل من انطوت صدورهم على كراهة هذا الدين وأُشربت قلوبهم الكيد له والتربص به ، يجد هؤلاء في تلك الخزعبلات مدخلا

للطعن في عدالة سلفنا الصالح الذين قاموا بأمانة نقل هذا الدين وحمله الى من بعدهم خير قيام .

4- صرف الناس عن هداية القرآن :

على الوجه الذي يتنافى مع ما أنزل من أجله وقد نزل للتبشير والانذار والهداية والإصلاح و إسعاد الناس في حياتهم وبعد مماتهم ووجود هذا الحشو من الإسرائيليات وطغيانه في كثير من الاحيان على الموضوع الذي تتحدث عنه الآية أو الآيات يصرف القارئ عن ثمين القول وسمينة إلى غثة وهزيلة وقد تناقل المفسرون من ذلك كثيرا ، وعرضوه بضاعة مزجاة لا نفع فيها ، ولا غاية من ورائها ، وما الاشتغال بها الا مضيعة للوقت ، وقتل للعمر دون فائدة ، تعود على القارئ في دنياه او دينه .وماذا يفيد المسلم من معرفة لون كلب أهل الكهف واسم الغلام الذي قتله الخضر , وعدد الناجين مع نوح عليه السلام , وطول سفينته , ونوع الخشب الذي صنعت منه , والمدة التي صنعت فيها الى غير ذلك مما شحنت به كتب التفسير ويشرد معها ذهن القارئ عن مواطن العبرة فيما جاء به القران ؟؟ وكثيرا ما يتخذ غير المؤهلين تأهيلا كاملا من خطباء المساجد والعاملين في حقل الدعوة الى تلك الخزعبلات والأباطيل من الإسرائيليات يستعملونها مادة لخطبهم ودروسهم , يفرغونها في رؤوس العامة ويصبونها في أذهانهم يستميلون بذلك قلوبهم, ويسترضون عواطفهم , فيتشبت بها هؤلاء تشبتا لا يتركون معه منفذا لتعديل فكر , أو تقويم رأي فنراهم يدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة ويصيرون بها حربا على من عارضها .

وعن مدى تعصب العامة لهذا النوع من وعظ القصاص , أورد الشعبي طرفة من الطرائف وقعت له وهو في طريقه تلبية لدعوة عبد الملك بن مروان له فيقول : "بينما عبد الملك جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام قال لهم من أعلم أهل العراق ؟ قالوا : ما نعلم أحدا أعلم من عامر الشعبي ، فأمر بالكتب الي , فخرجت إليه حتى نزلت تدمر , فوافقت يوم الجمعة , فدخلت أصلي في المسجد فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية قد أطاف به قوم فحدثهم قال : حدثني فلان عن فلان يبلغ به النبي– صلى الله عليه وسلم– أن الله تعالى خلق صورين , له في كل صور نفختان نفخة الصعق ونفخة القيامة.....فلم أضبط نفسي أن خففت صلاتي ثم انصرفت فقلت : يا شيخ اتق الله ولا تحدثن بالخطأ ، إن الله لم يخلق الا صورا واحدا وانما هي نفختان . نفخة الصعق ونفخة القيامة .

فقال يا فاجر : أقول حدثني فلان عن فلان وترد علي ، ثم رفع نعله فضربني بها وتتابع القوم علي ضربا معه , فوالله ما اقلعوا عني حتى حلفت لهم أن الله تعالى خلق ثلاثين صورا , له في كل صور نفخة فأقلعوا عني فرحلت حتى دخلت دمشق , ودخلت على عبد الملك فسلمت عليه ، فقال لي : يا شعبي بالله حدثني بأعجب شيء رأيته في سفرك , فحدثته حديث التدمريين فضحك حتى ضرب برجليه " ([133])

وإلى هذا الحد بلغ تأثير الإسرائيليات بعقول العامة , فأوقفها عن التفكير , وقيد حركتها عن الوصول الى معرفة الحقيقة .وكثيرا ما يدلل رواة هذه الأباطيل على صحتها بوجودها في كتب ، لأصحابها قدم راسخة في العلم , وعراقة في تصنيف المصنفات وبذلك تستمد هذه الخزعبلات قوة وجودها , وتعمق جذورها في رؤوس

عامة الناس فتسمم أفكارهم , وتقلب موازينهم ، وتخلط معاييرهم , وكان الأولى من ذلك كله الالتزام بالصحيح الثابت , ورفض الدخيل المختل .

موقف المستشرقين من الإسرائيليات :

إن أعداء الإسلام هالهم ما للإسلام وأهله من قوة , فتربصوا به الدوائر ووقفوا في طريقه يحاربونه ويصدون الناس عنه , واتخذوا كل وسيلة في سبيل تحقيق ذلك , ومن ذلك محاولة إفقاد المسلمين الثقة بتراثهم ودينهم ...من خلال التركيز على إبراز الروايات المتناقضة عن نقله هذا الدين وهداياته . فقد اتهم المستشرق **اليهودي جولد زيهر** ، ابن عباس – رضي الله عنه .– بالتوسع في الرجوع الى أهل الكتاب يستقي منهم ما يتعلق بتفسير القران الكريم ، فيقول : إنه كان يرجع الى رجل يسمى أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدي الذي أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب , وعن ميمونة ابنته أنها قالت : كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام , ويختم التوراة في ستة , يقرؤها نظرا فإذا كان يوم ختمها , حشد لذلك الناس , وكان يقول : كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة ...؟؟؟؟ ثم يقول : ومن بين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس نجد أيضا : كعب الأحبار اليهودي , وعبد الله بن سلام , وغيرهما من أهل الكتاب ([134]) .

ونخلص مما قاله الى النتائج التالية :

1– إن صدر الأمة كانوا يتمسكون بالتوراة ويقرءونها كالقرآ ن ، بل يقدموها عليه حيث كانت تختم . على ما هي عليه من إطناب . في ستة أيام ، بينما يختم القرآن

على ما هو عليه من إيجاز بليغ في سبعة أيام , هذا مع حشد الناس عند ختمها حيث تنزل الرحمة ولم يقل مثل ذلك عن القرآن .!!

2-إن أهل الكتاب كانوا من المراجع المفضلة عند ابن عباس ، يستقي منهم التعاليم الكثيرة , على الرغم من تحذيره الناس في الرجوع إليهم , **وهذا معناه التشكيك في عدالته**

3-إن الصحابة كانوا يسلمون بكل ما تقوله مسلمة أهل الكتاب ، لأنهم كانوا فوق التهمة لارتفاعهم الى درجة أهل العلم الموثوق بهم .

4- إن سلف الأمة كانوا عالة على أهل الكتاب , لا في الثقافة اليهودية والنصرانية وحدهما بل في معطيات الإسلام ومقررات الدين , إذ كان عند اليهود .كما يزعم ذلك اليهودي . أحسن فهما في لمعاني القرآ ن والسنة من غيرهم .

وهذه المزاعم كلها مخالفة للحقيقة مجانية للصواب فما كان السلف الصالح ليعدلوا بالقران الكريم غيره , وهم الذين كانوا يرتلونه أناء الليل وأطراف النهار .

أما ما ذكره من أن أهل الكتاب كانوا يمثلون المراجع المفضلة عند ابن عباس- رضي الله عنهما - عند تفسيره للقرآن , فهذا بعيد كل البعد , فكيف يقع هذا من ابن عباس وهو القائل : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه . صلى الله عليه وسلم . أحدث الأخبار بالله ، تقرؤونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله ، وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا , أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ، لا و الله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذي أ نزل عليكم) ([135]).

ولقد قرر جولد زيهر بنفسه هذه الحقيقة ، وأن ابن عباس حذر من الرجوع الى أهل الكتاب ، فكيف يلزم غيره بما لم يلزم نفسه به , أما كان هناك من يطالبه بتطبيق هذا المبدأ على نفسه قبل أن يطالب به غيره ؟ هذا ما يقول به المنطق و يتفق مع مقررات العقل ومعطيات الفكر .

وإذا كان جولد زيهر يصدر في حكمه هذا عن الكثرة الكاثرة من الإسرائيليات المنسوبة الى ابن عباس . رضي الله عنهما . ، ومصدرها أهل الكتاب , أقول إذا كان يصدر عن ذلك فإنه مخطئ كل الخطا , إذ أن اكثر ما هو منسوب إليه غير صحيح النسبة إليه , وما ذنب ابن عباس فيما نسب إليه من مضحكات مبكيات ألحقت به , حتى تنال الشهرة وتكسب الثقة و جولد زيهر لا يخفى عليه ذلك ، ولكنها المغالطة واثارة الشكوك !!

اما ما صح من ذلك عن ابن عباس , فلا يخرج عن دائرة ما أباحه النبي– صلى الله عليه وسلم– لامته مما لا يتعارض مع مقررات الدين ومفاهيم الإسلام , ومعاذ الله أن يأخذ ابن عباس أو غيره من أصحاب الرسول– صلى الله عليه وسلم– عن أهل الكتاب ما لا يقره الدين ولا يرتضيه . ومنهج ابن عباس في الحذر مما هو عند أهل الكتاب هو نفسه منهج أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– الذي رسمه لهم رسولهم الأعظم ، ومعلمهم الأكبر –صلى الله عليه وسلم– .

قال عبد الله بن مسعود : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم , إما أن يحدثوكم بصدق فتكذبونهم , أو بباطل فتصدقونهم) ([136]).

وابن مسعود . –رضي الله عنه –. كان من أعلم الناس بكتاب الله عز وجل ، أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : "والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا اعلم فيمن نزلت وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته .

واخرج أبو نعيم عن أبي البحتري قال : قالوا لعلي ، أخبرنا عن ابن مسعود قال : عالم القران والسنة .

فهل بعد هذا التفوق العلمي في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يذهب الناس الى اليهود ليجدوا عندهم أحسن الفهم في القرآن والسنة ؟ إن هذا لشيء عجاب , وإنها لفرية مستشرق ومغالطة يهودي . فعدالة الصحابة لا ينازع فيها , ولا يجوز أن يختلف عليها اثنان , فهم خير القرون لما وهبهم الله من قوة اليقين ، ومزيد الإيمان وكمال العقل ، وصفاء الفكر , وفضائل الأخلاق , وكريم الصفات , والترفع عن الدنايا , ما لم يتوافر لغيرهم في أي عصر من العصور , وقرن من القرون , وأمة من الأمم . وقد ناقش المرحوم الشيخ الذهبي الإسرائيليات التي أثارها جولد زيهر ومن لف لفه في كتابيه (التفسير والمفسرون , والإسرائيليات في التفسير والحديث) مناقشة بناءة , هدم فيها كل ما رام بناءه على شفا جرف هار فانهار به . ومن هنا فإننا نستطيع القول أن تسرب الإسرائيليات الى تراث المسلمين أصاب بدخانه المعتم , وسحبه المظلمة , ثقات الأمة وعدولها , فشكك الحاقدون ، واتهم الموتورون خير الرجال , وكفى بذلك مفسدة من مفاسد

ثانيا : حكم رواية الإسرائيليات :

قبل أن أتكلم عن حكم رواية الإسرائيليات أرى أن نمهد لذلك بذكر أهم ما ورد من النصوص الشرعية , وما يلحق بها من الماثورات عن الصحابة في شأن روايتها ...

بادئا بأدلة المنع . ثم بأدلة الإباحة , ثم أوفق بينها بما يدفع تعارضهما....

أولا : - أدلة المنع :

1-ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الدالة على أن اليهود والنصارى بدلوا كتبهم وحرفوها ،وأخفوا الكثير منها ، مما اذهب الثقة فيها وفيما يحدثون به منها ، وبدهي آن ما لا يوثق به لا تجوز روايته .

2-ما رواه البخاري في صحيحه قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عثمان بن عمر ، اخبرنا على بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عنابي سلمة ، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الإسلام ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا . " آمنا بالله وما أنزل إلينا .. الآية) (البقرة : 136)

ومعنى هذا : عدم الثقة بما يحدث أهل الكتاب عن التوراة ، وكذا عن غيرها من باب أولى ، وما لا يوثق به لا تجوز روايته .

ما أخرجه الإمام احمد وابن أبى شبيه والبزار من حديث جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي –صلى الله عليه وسلم – بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه عليه فغضب فقال : " امتهوكون ([137]) فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية .لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به , والذي نفسي بيده ، لو أن موسى – صلى الله عليه وسلم – كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " ([138]) .

3-ما رواة البخاري في صحيحه قال :حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا اليث عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ، عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما . قال : "(يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي انزل الله على نبيه –صلى الله عليه وسلم– أحدث الأخبار بالله ، تقرءونه لم يُشَب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم ا لكتاب ،فقالوا :هذا من عند الله ليشروا به ثمنا قليلا ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم) [139]).

[4]- ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده من طريق حديث بن ظهير قال : قال عبد الله . يعني ابن مسعود . " لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل "،و أخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ قريب من لفظ رواية عبد الرزاق ، قال ابن حجر : وسنده حسن . (140)

ثانيا : - أدلة الجواز:

1-ما ورد في القرآن من الآيات الدالة على جواز الرجوع إلى أهل الكتاب وسألهم عما في أيديهم ، فمن ذلك:

قوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – :" فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك " (يونس : 94) .

فقد أباح الله لنبيه–صلى الله عليه وسلم – أن يسأل أهل الكتاب ، وكذلك أباح لامته أن يسألوهم لما هو مقرر شرعا من أن أمر الله لنبيه – عليه الصلاة والسلام – أمر له ولامته ، مالم يقم دليل على الخصوصية ، والأمر هنا للإباحة كما هو ظاهر .

وقوله تعالى –مخاطبا نبيه أيضا – (.... قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) (آل عمران : 93) وهذا صريح في جوازا الرجوع إلى التوراة والاحتكام إليها .

2-ما رواه البخاري في صحيحه قال : حدثنا أبو عاصم الضحاك ابن مخلد ، أخبرنا الاوزاعي ، حدثنا حسان بن عطية ، عن أبى كبشه السلولي ، عن عبد الله ابن عمر ، أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال :" بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "([141])

3- ماثبت من رجوع بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – إلى بعض من اسلم من أهل الكتاب يسألونهم عن بعض ما جاء في كتبهم، كأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهم، وما ثبت من أن عبد الله بن عمرو أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما ([142]).

التوفيق بين أدلة المنع وأدلة الإباحة

وللتوفيق بين ما سقناه من أدلة ظاهرها المنع من الرواية عن أهل الكتاب وأدلة أخرى ظاهرها الإباحة نقول :

1-الحق إن دين الإسلام دين معرفة واسعة ،ومعارفه ليست مقصورة على ما يدور في فلك المسلمين وحدهم من تشريعات خاصة ، ووقائع تتصل بتاريخ حياتهم وجهادهم الطويل ، وانما تمتد معارفه إلى أمم سالفة ، وديانات سابقة ، تأخذ منها الحق لتؤيد به حقها ، وتلفظ منها الباطل الذي لا يتفق وهديها .

وإذا نحن نظرنا في القرآن الكريم ,وجدنا من آياته البينات ما يدعو بني الإسلام وجماعة المسلمين إلى أن يرجعوا إلى علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ،ليسألوهم عن بعض الحقائق التي جاءت في كتبهم ، وجاء بها الإسلام فأنكروها ، أو أغفلوها ،ليقيم عليهم الحجة ولعلهم يهتدون

ومن هذه الآيات الدالة على إباحة رجوع النبي –صلى الله عليه وسلم– ومن تبع دينه من المسلمين إلى أهل الكتاب ليسألوهم عن بعض ما عندهم من الحقائق:

قوله تعالى: (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (يونس : 94) .

وقوله تعالى : (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم ، فاسألوا اها الذكر ان كنتم لا تعلمون) (الأنبياء : 7) يريد أهل الكتب السابقه ...أسالوهم : أبشرا كان الرسل اليهم ام ملائكة ؟ .

وقوله : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون أني لا ظنك يا موسى مسحورا) (الاسراء/101.) .

والخطاب في الآية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – أي فاسألهم عن تلك الآيات لتزداد يقينا ، أو ليظهر صدقك [44].

2- قص علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كثيرا من أخبار بني إسرائيل فمن ذلك :

حديث الأبرص ، والأعمى ، والأقرع عند البخاري عن أبى هريرة :انه سمع رسول الله –صلى الله علية وسلم – يقول : (إن ثلاثة من بني إسرائيل : ابرص ، وأعمى ، وأقرع ، بدا لله عز وجل أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا....الحديث) ([143]) .

ومن ذلك أيضا :حديث الغار عند البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما : ان رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال : (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فآووا إلى الغار فانطبق عليهم ..... الحديث) ([144]).

3– كل ما تقدم من أمر الله لنبيه –عليه الصلاة والسلام – بسؤال أهل الكتاب يدل على جواز الرجوع اليهم ، ولكن ليس في كل شيء ، بل فيما لم تصل له يد التحريف والتبديل من الحقائق التي تصدق القرآن وتلزم المعاندين منهم ومن غيرهم الحجة ، فإن هم أبرزوا ما عندهم على نحو ما جاء عن الله تعالى قامت الحجة , وإن هم حاولوا إخفاءه وكتمانه نبه الله نبيه – عليه الصلاة والسلام – إلى صنيعهم فحال بينهم وبين ما يقصدون , كما كان من شأنه – عليه الصلاة والسلام – معهم حينما أرادوا أن يخفوا عنه ما في التوراة من رجم الزاني المحصن .. وكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف من قصص عن أهل الكتاب وعن غيرهم من الغابرين لم يكن إلا حقا وصدقا , ووحيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , ثم هو بعد ذلك لم يذكر لمجرد اللهو والعبث كما يفعل القصاص العابثون , وإنما ذكر عبرة وعظة لسامعيه, كما قال سبحانه وتعالى : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب , ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (يوسف : 111) . ومفاد هذا أنه يجوز أن نحدث عنهم بما نقطع بصدقه ، ومن أجل أن نأخذ منه العظة والعبرة .

ما في كتب أهل الكتاب بعد تحريفها وتبديلها , وما يحدث به علماؤهم – وهم يخطئون ويصيبون , و يكذبون ويصدقون – لا يمكن أن يخدع به النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما يمكن أن يخدع به غيره من جماعة المسلمين , فلهذا لا يجوز لمسلم أن يقبل ما يحدثون به على إطلاقه , ولا أن يرده على إطلاقه بل يقبل منه ما جاء موافقا لما في القران أو السنة ، لأن هذه الموافقة دليل على أنه سالم من التحريف والتبديل , ويرد منه ما جاء مخالفا لما في القران والسنة , أو كان لا يتفق مع العقل , لأن هذه المخالفة دليل على أنه مما تطرق إليه التحريف والتبديل

وعلى هذا فما جاء موافقا أما في شرعنا تجوز روايته ، وعليه تحمل الآيات الدالة على إباحة الرجوع إلى اهل الكتاب ، وعليه أيضا يحمل قوله عليه السلام (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) إذ المعنى : حدثوا عنهم بما تعلمون صدقه .

واما ما جاء مخالفا في شرعنا ، أو كان لا يصدقه العقل ، فلا تجوز روايته لان إباحة الله الرجوع إلى أهل الكتاب ، واباحة الرسول –صلى الله عليه وسلم – للحديث عنهم ، لا تتناول ما كان كذبا ، إذ لا يعقل أن يبيح الله ولا رسوله رواية المكذوب أبدا .

وأما ما سكت عنه شرعا ولم يكن فيه ما شهد لصدقه ولا لكذبه وكان محتملا ، فحكمه أن نتوقف في قبوله فلا نصدقه ولا نكذبه ، وعلى هذا يحمل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم) . أما روايته فجائزة

على إنها مجرد حكاية لما عندهم ، لأنها تدخل في عموم الإباحة المفهومة من قوله – عليه الصلاة والسلام – : (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) .

5 – ثم إذا جاء شيء من هذا القسم الثالث ، وهو ما سكت عنه شرعنا ولم يكن فيه ما يؤيده ولا ما يفنده – عن أحد الصحابة ، غير من أسلم من أهل الكتاب ، وغير من اشتهروا بالأخذ عنهم ، وكان ذلك بطريق صحيح ، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول : يقبل ولا يرد ، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب ، ثم يجزم به بصدقه بعد ما علم من نهى رسول الله– صلى الله عليه وسلم – عن تصديقهم في مثل ذلك ، بقوله : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) .

وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله، لان احتمال أن يكون الصحابي الذي لم يشتهر بالأخذ عن أهل الكتاب قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم . أقوى من احتمال سماعه له من أهل الكتاب ،ولاسيما بعد ما تقرر من أن أخذ أهل الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلا بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم .

أما إن جاء شيء من هذا الذي سكت عنه شرعنا ، وكان محتملا للصدق والكذب عن بعض التابعين ، فحكمه أن يتوقف فيه فلا يحكم بصدق ولا كذب ، وذلك لقوة احتمال سماعه من أهل الكتاب ، لما عرفوا به ممن كثرة الأخذ عنهم ، وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وهذا إذا لم يتفق أهل

الرواية من علماء التفسير على ذلك، إما إن اتفقوا عليه : فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعا من أهل الكتاب . وحينئذ تسكن النفس إلى قبوله [145] .

6 – ما ثبت من أن بعض الصحابة كابي هريرة ، وابن عباس ، كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب يسألونهم عما في كتبهم ، وما روى من أن عبد الله بن عمرو بن العاص أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما ، لا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس من إنكار على من يسألون أهل الكتاب ، لقوله : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على نبيه –صلى الله عليه وسلم– أحدث الأخبار بالله ...." الخ ، ولا ما رواه عبد الرزاق في مسنده عن ابن مسعود من نهيه عن سؤال أهل الكتاب بقوله :" لا تسألوا أهل الكتاب ، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم "...الخ ، ولا ما رواه الإمام أحمد من إنكار الرسول –صلى الله عليه وسلم – على عمر – رضي الله عنه – لما أتاه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب بقوله :" أمتهو كون فيها يا ابن الخطاب "؟

نعم لا تعارض بين هذا وذلك , لأن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانوا أعرف الناس بأمور دينهم , وأبو هريرة وابن عباس وغيرهما ممن كانوا يرجعون إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب كان لهم منهج سديد , ومعيار دقيق في قبول ما يلقى إليهم من الإسرائيليات , فما وافق شرعنا صدقوه , وما خالفه كذبوه , وما كان مسكوتا عنه توقفوا فيه .

ثم إنهم ما كانوا يرجعون إليهم في كل شيء , و إنما كانوا يرجعون إليهم لمعرفة بعض جزئيات الحوادث والأخبار , ولم يعرف عنهم أنهم رجعوا إليهم في العقائد , ولا في الأحكام , لثقتهم بأن ما عندهم يكفيهم عن سؤالهم , وإذا ثبت أنهم سألوا أهل الكتاب عن شيء من العقائد فما كان ذلك عن تهوك وارتياب منهم , وإنما كان لإقامة الحجة عليهم , واقناعهم بصدق ما عندنا بتصديق ما عندهم له , وما كان يخشى من سؤالهم خطر على عقائد الصحابة , ولا على أفكارهم بعد ما استقرت أصول الشريعة ورست قواعدها .

أما إنكار الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإنكار الصحابة على من كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب , فقد كان في مبدأ الإسلام وقبل استقرار الأحكام , مخافة التشويش على عقائدهم وأفكارهم ...

قال الحافظ ابن حجر :" وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة , ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك , لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار "([146]):.

أقول : وما دام المنع من الأخذ عن أهل الكتاب – أول الأمر – كان علته خوف الفتنة , والعلة – كما هو مقرر شرعا – تدور مع المعلول وجودا وعدما , فلا يجوز لمن يخشى عليه غائلة الإسرائيليات اليوم أن يأخذ منها أو يروي عنها في حدود النهج الشرعي الذي ذكرناه , كما كان يفعل من يرجع إلى أهل الكتاب من

الصحابة , وكما كان ينهج عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يحدث من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك .

وخلاصة القول في حكم رواية الإسرائيليات

إن ما جاء في موافقا لما شرعنا صدقناه , وجازت روايته , وما جاء مخالفا لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه , وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه : فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب , وتجوز روايته , لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار , لا إلى العقائد والأحكام , وروايته ليس إلا مجرد حكاية له كما هو في كتبهم , أو كما يحدثون به ، بصرف النظر عن كونه حقا أم غير حق . ([147])

(نماذج من الإسرائيليات)

1 – قصة داود عليه السلام في سورة ص(آية 21–25)

من الإسرائيليات التي تخل بمقام الأنبياء وتنافي عصمتهم ، ما ذكره بعض المفسرين وأبو الحسن علي بن محمد الخازن (ت 741هـ– 1340م) في تفسيره – لباب التأويل – لقصة سيدنا داود – عليه السلام – في سورة (ص) ، كما

ذكر ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبغوي ، والسيوطي ، والخازن وغيرهم في هذه القصة من الأخبار ما تقشعر منه الأبدان ، ولا يوافق عقلا ، ولا نقلا ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، ووهب بن منبه ، وكعب الأحبار ، والسدي ، وغيرهم

لأن من خصه الله تعالى بنبوئته ، وأكرمه برسالته ، وشرفه على كثير من خلقه ، وائتمنه على وحيه ، وجعله واسطة بينه وبين خلقه ، لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه ، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك...

قال القاضي عياض : لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله على شيء من ذلك ، ولا ورد في حديث صحيح ([148])

وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه في أمر داود .....

فإن قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه) وقوله (فاستغفر ربك) وقوله (وأناب) وقوله (فغفرنا له ذلك) .

قلت : ليس في هذة الألفاظ شيء مما يدل على ذلك ، وذلك لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها ، فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها ، فإذا

نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية ، عاتبهم الله تعالى على ذلك ، وغفره لهم كما قيل : **حسنات الأبرارسيئات المقربين** .

التفسير الصحيح للآيات

واذا كان ما روى من الاسرائيليات الباطله التي لا يجوز أن تفسر بها الآيات ، فما التفسير الصحيح لها اذن ً ؟

والجواب : أن داود– عليه السلام– كان قد وزع مهام أعماله ، و مسؤولياته نحو نفسه، ونحو الرعيه على الأيام ، وخص كل يوم بعمل ، فجعل يوما للعباده ، ويوما للقضاء وفصل الخصومات ، ويوما للاشتغال بشؤون نفسه وأهله ، ويوما لوعظ بني اسرائيل .

ففي يوم العباده : بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه ،إذ دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور ، ولم يدخلا من المدخل المعتاد ، فارتاع منهما ، وفزع فزعا لا يليق بمثله من المؤمنين ، فضلا عن المؤمنين المتوكلين على الله حق التوكل ، الواثقين بحفظه و رعايته .

ومثل الأنبياء في علو شأنهم ، وقوة ثقتهم بالله والتوكل عليه ، ألا تعلق نفوسهم بمثل هذه الظنون بالأبرياء ، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذنبا في العاده ،إلا أنه بالنسبه ، وظن بهما سوءاً، وأنهما جاء ليقتلاه ، أو يبغيا به شراً، و لكن تبين له الأمر بخلاف ما ظن ، وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه ، فلما قضى بينهما

وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما ، استغفر ربه ، و خر ساجدا لله – تعالى– تحقيقا لصدق توبته والاخلاص له ، وأناب إلى الله تعالى غاية الانابة .

وقديما قيل :" حسنات الأبرار سيآت المقربين "، فالرجلان خصمان حقيقة ، وليسا ملكين كما زعموا ، والنعاج على حقيقتها ،وليس ثمة رموز ولا اشارات ، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء ، فالواجب الأخذ به ، ونبذ الخرافات

والأباطيل ، التي هي من صنع بني اسرائيل وذيولهم ، وتلقفها القصاص و أمثالهم ممن لا علم عندهم ، و لا تمييز بين الغث والسمين ([149])

الوضع في التفسير

لم تسلم كتب التفسير من الوضع واختلاف الروايات، فقد بدأ الوضع في التفسير في عهد مبكر، مثلما بدأ الوضع في الحديث ([150])، وكان ذلك اثر انقسام المسلمين واختلافهم وافتراقهم شيعا وأحزابا، في أواخر خلافه عثمان –رضي الله عنه– وفي عهد خلافة علي – كرم الله وجهه– ، إضافة إلى ظهور الجدل بين المسلمين حول بعض المسائل العقدية، وخوضهم في القضاء والقدر وفي مسائل أخرى ، فعمد كل فريق إلى ترويج مذهبه ، والتعصب لمعتقده، فوضعوا كثيرا من الروايات والأقوال لخدمة مآربهم وتحقيق أغراضهم ، طفحت بها كتب التفسير،

ويمكن إجمال الأسباب التي أدت إلى ظهور الوضع في التفسير فيما يأتي :

1 – التعصب المذهبي :-

فقد دفع التعصب كثيرا من أتباع الفرق والطوائف إلى تأييد مذهبهم والترويج له بشتى الوسائل، فعمدوا إلى اجتراح الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، وتأويل نصوص القرآن في كثير من الأحيان ، حتى يكون ثبوت تلك المذاهب في قلوب الدهماء بالكتاب والسنة، فنتج عن ذلك وجود ثروة من الأقوال والروايات التي لا أصل لها . فوضعت الشيعة الأحاديث في مدح علي وذم معاوية، ووضع الخوارج الأحاديث التي تذم عليا ومعاوية وعثمان ، كما وضع المجسمة والمشبهة الأحاديث التي تنطق بالتجسيم والتشبيه، وفي مقابل هؤلاء وأولئك وضع جهلة أهل السنة الأحاديث في ذم تلك المذاهب ، حتى اتسع الخرق عن الراقع .

عندما استبت الأمر لبني أمية دفع الجهل والتعصب بعض الحمقى من التقرب

2 – النزعة السياسية المتعصبة :

لخلفاء هذه الدولة على حساب الدين إلى وضع الأحاديث في فضلها والإشادة بخلفائها ، ولما دالت دولة الأمويين وأسلمت اللواء إلى الدولة العباسية ، انعكست الآية فوضعت الأحاديث في التبشير بدولة بني العباس ، والتنفير من بني أمية .

3 – **التعصب للجنس** ..... وهو ما يسمى عند المؤرخين بالشعوبية ،إذ عمد هؤلاء إلى وضع الأحاديث في فضل جنس الفرس وبلدانهم ، وذم العرب جنسا وأشخاصا

4 – **حب الشهرة واستمالة قلوب العامة بذكر الغرائب**، فاستغل القصاص هذه النزعة الفطرية في قلوب العامة سعيا وراء الشهرة فيهم والتقدم بينهم ، والثراء الرخيص ، بما يقدم الناس إليهم كفاء ما يسمعون منهم من الغرائب .

5 – التطرف في حب الخير للناس مع السذاجة والجهل بسبيل الدعوة الصحيحة إلى الله ، كما وقع لطائفة من جهلة المتورعة حين رأوا قلة إقبال الناس عن العبادة وقراءة القرآن ، فوضعوا لهم أحاديث تحملهم على شدة الرغبة في ذلك . وعندما جوبهوا بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (من كذب علي عامدا متعمدا فيلتبوأ مقعده من النار) ([151]) قالوا: **نحن نكذب له لا نكذب عليه ؟؟**

6 – حذف الأسانيد: مما أدى إلى اختلاط الصحيح بغيره، إذ تم نقل كثير من الأقوال المعزوة إلى الصحابة أو التابعين إلى جانب الأقوال المدسوسة عليهم دون إسناد، فكان من العسير على كثير من الناس أن يميزوا بين الصحيح وغيره ، فأدى ذلك إلى الشك في التفسير بالمأثور ، وقد استطاع المحققون من العلماء تمييز الغث من السمين، والصحيح من غير الصحيح .

7 – المكايدة للإسلام : بإظهاره في مظهر المجافاة للمنطق السليم ، أو السذاجة المفرطة المستجلبة للسخرية والزراية عليه من كل من يسمع تلك الروايات المتناقضة ، مما أعطى الفرصة لأعداء الإسلام من مبشرين ومستشرقين وذيولهم للطعن في هذا الدين وتجريح أئمته بسبب تلك الروايات. كما عمد كثير من الزنادقة إلى التظاهر بالدخول في الإسلام، قاصدين بذلك العمل على تخريب الإسلام من

الداخل . فعمدوا إلى الدس والافتراء ووضع الأقوال الباطلة، والآراء المتناقضة بعد أن عجزوا عن مواجهة الإسلام عن طريق الحرب، أو طريق الحجة والبرهان. ولكن عناية الله بدينه كانت لهم بالمرصاد ، فقيضت لهذا الدين من صيارفة السنة ، وأعلام الرواية والدراية منها، ما نفى عنها انتحال المبطلين، وبهتان الكاذبين. فأحصوا الأحاديث الموضوعة، وكشفوا لنا الغطاء عن واضعيها وبينوا أمثل الطرق لمعرفة وضعها، ووضعوا في إحصائها المصنفات العديدة .

جهود العلماء لمقاومة حركة الوضع

لقد هيأ الله لدينه – كما أسلفنا– في كل عصر ، من العلماء الأثبات ، والأئمة الحفاظ من يذبون عن شريعة الله تحريف المحرفين وغلوا الغالين ، ويطهرونها من وضع الوضاعين . وكان من توفيق الله عز وجل لهم ، أن وصفوا قواعد علمية ، وخطوات دقيقة ساروا عليها في سبيل نقد الروايات ، حتى أنقذوا السنة المطهرة من كيد الماكرين . ومن القواعد التي وضعوها .

1. – **إسناد الحديث :** لم يكن صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بعد وفاته يشك بعضهم في بعض ، ولم يتوقف التابعون في قبول حديث رواه

صحابي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى وقعت الفتنة السبئية، وأخذ الدس الآثم على السُنَّة والمرويات يربوا عصرا بعد عصر على يد أعداء الإسلام ، عندئذ بدأ الصحابة والتابعون ومن بعدهم يتحرون في نقل الأحاديث، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها ، ويتيقنوا عدالتهم وحفظهم وصدقهم وأمانتهم. بقول ابن سيرين فيما يرويه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أنه قال : (لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم ..... كما روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحة عن مجاهد أن بشيرا العدوي جاء إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كذا ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كذا ... فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه (أي لا يستمع له) ولا ينظر إليه ، فقال: يا ابن عباس: مالي أراك لا تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس: إننا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف، ثم أخذ التابعون في المطالبة بالأسناد حين فشا الكذب، يقول أبو العالية: كنا نسمع الحديث من الصحابة، فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمع منهم . ويقول ابن المبارك: ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ويقول أيضا: بيننا وبين القوم القوائم .. يعني الإسناد . ([152])

2. – **التوثق من الحديث :** وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة الحديث فقد كان من عناية الله بسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن مد في أعمار عدد من أقطاب الصحابة وفقهائهم ، ليكونوا مرجعا يهتدي الناس بهديهم ، فلما وقع الكذب وفشا الوضع لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ويستفتونهم فيما يسمعونه من أحاديث وآثار وروايات . ولذا كثرت رحلات التابعين، بل رحلات بعض الصحابة إلى الأمصار ليسمعوا الأحاديث الصحيحة من الرواة الثقات ، يقول سعيد بن المسيب : إني كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد ([153]).

ويقول بشر بن عبد الله الحضرمي : إني كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في طلب الحديث الواحد لأسمعه ([154]).

3.– نقد الرواة وبيان حال من صدق أو كذب :

وهذا باب عظيم وصل منه العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب ، والقوي من الضعيف، وقد أبلوا فيه بلاء حسنا، وتتبعوا الرواة وتاريخهم وسيرتهم، وما خفي من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريح الرواة، والتشهير بمن يستحق ذلك ورع ولا حرج ... قيل ليحي بن سعيد القطان: إما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إلى من أن يكون خصمي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .. فيقول : لِمَ لم تذب الكذب عن حديثي ؟ ([155])

هذا وقد وضع العلماء قواعد وأسس ساروا عليها والتزموها فيمن يؤخذ منه الحديث ، ومن لا يؤخذ عنه، ومن يكتب عنه ، ومن لا يكتب.

ومن أهم أصناف المتروكين الذين لا يؤخذ حديثهم : -

أ – **الكذابون على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–** : وقد أجمعوا على أنه لا يؤخذ حديث من كذب على النبي –صلى الله عليه وسلم– كما أجمعوا على أن الكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم– من أكبر الكبائر . واختلفوا في كفره، فقال به جماعة، وقال آخرون: بوجوب قتلة، كما اختلفوا في توبته هل تقبل أم لا ؟ فذهب الأمام أحمد بن حنبل وأبو بكر بن الحميدي –شيخ البخاري– انه لا تقبل توبته أبدا . واختار الأمام النووي القطع بصحة توبته ، وقبول روايته ، وحاله كحال الكافر إذا أسلم– يعني أن التوبة تنفي ما قبلها من ذنب – ، كما أن الإسلام ينفي ويحب ما قبله من كفر . ([156])

ب – الكذابون في أحاديثهم العامة ..

ولو لم يكذبوا على النبي –صلى الله عليه وسلم– ، أما إذا تاب من يكذب في أحاديثه العامة وعرفت عدالته بعد ذلك، فالجمهور على قبول توبته وخبره .

ج – أصحاب البدع والأهواء : والزنادقة والفساق والمغفلون ، وكل من لا تتوفر فيهم صفات الضبط والعدالة والفهم .. لا تقبل أحاديثهم ، قال فيهم الحافظ ابن كثير: (المقبول: الثقة الضابط لما يرويه وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق،

وخوارم المروءة وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه ، فاهما إن حدث عن المعنى ، فإن أختل شرط منها ردت روايته)([157]) .

وبعد أن وضع العلماء قواعد يعرف بها الوضاعون، وضعوا أمارات يعرف بها الحديث الموضوع، وقسموها إلى قسمين :

أ – أمارات من جهة السند .

ب – أمارات من جهة المتن .

أما أمارات الوضع من جهة السند فمن أهمها :

1 – أن يكون راويه كذابا معروفا بالكذب، ولم يروه غيره من الثقات .

2 – **أن يعترف واضعة بالوضع** ، كما اعترف – أبو عصمة ابن أبي مريم – بوضعه أحاديث فضائل السور ، وكما أعترف (عبد الكريم بن أبي العوجاء) بوضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال، ويحلل فيها الحرام .

3 – **أن يروي الراوي عن شيخ لم يثبت لقياه له** ، أو ولد بعد وفاته ولم يدخل المكان الذي ادعى سماعه منه ، كما ادعى (مأمون بن أحمد الهروي) أنه سمع من (هشام بن عمار) فسأله الحافظ ابن حبان: متى دخلت الشام ؟

قال : سنة خمسين ومائتين . قال ابن حبان : فان هشاما الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين، إلى غير ذلك من الأسباب ذكرتها كتب السنة ([158]) .

وأما علامات الوضع في المتن فمن أهمها :

1 – **ركاكة اللفظ** : بحيث يدرك العليم بأسرار البيان العربي ، أن مثل هذا اللفظ الركيك لا يصدر عن فصيح ولا بليغ ، فكيف بسيد البلغاء والفصحاء .

2 – فساد المعنى : بأن يكون الحديث مخالفا لبدهيات العقول مثل : (جور الترك ولا عدل العرب) أو داعيا إلى الشهوة والمفسدة مثل (النظر إلى الوجه الحسن يجلي البصر) . أو مخالفا لقواعد الطب مثل (الباذنجان شفاء من كل داء) ([159]).

3 – **مخالفته لصريح القرآن الكريم** .. مثل : (ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء) وذلك مخالف لقوله تعالى :{ولا تزر وازرة وزر أخرى}(الانعام : 164) .

4 – مخالفته لصريح السنة الصحيحة : مثل (إذا حدثتم بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أحدث). فانه مخالف للحديث المتواتر (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

5 – أو يكون مخالفا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسنة مثل (آليت على نفسي ألا أدخل النار من اسمه محمد أو أحمد) فان هذا مخالف للمعلوم المقطوع به من أحكام القرآن والسنة من أن النجاة بالأعمال الصالحة لا بالأسماء والألقاب .

6 – أو أن يكون مخالفا للإجماع: مثل (من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته من عمره إلى سبعين سنة)

([160]). فان هذا مخالف لما أجمع عليه الفقهاء ، من أن الفائتة لا يقوم مقامها شيء من العبادات

7 – مخالفة الحديث لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي –صلى الله عليه وسلم– مثل حديث : (أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وضع الجزية على أهل خيبر، ورفع عنهم الكلفة (المشقة) والسخرة بشهادة سعد بن معاذ وكتابة معاوية بن أبي سفيان) . مع أن الثابت في التاريخ أن الجزية لم تكن معروفة ولا مشروعة في عام خيبر، وإنما نزلت آية الجزية بعد عام تبوك . كما أن سعد بن معاذ قد توفي قبل ذلك ، بعد غزوة بني قريضة وأسلم معاوية في عمرة القضاء ، فحقائق التاريخ ترد هذا الحديث وتحكم عليه بالوضع ، لأن خيبر كانت بعد الحديبية أي بعد موت سعد ، وقبل إسلام معاوية وقبل مشروعية الجزية([161]).

8 – موافقة الحديث لمذهب الراوي ، وهو متعصب مغال في معصيته كأن يروي رافضي حديثا في فضائل أهل البيت ، أو مرجئ حديثا في الأرجاء .

9 – اشتمال الحديث على افراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير مثل : (من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سنعين نبيا) ، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير ([162]).

أثر الوضع في التفسير :

لقد كان للوضع في التفسير خطره الداهم إذ أن كثرة الروايات المدسوسة وتعدد أسبابها، وتفنن أساليبها تسبب في ضياع بعض المرويات في التفسير ، لأن ما أحاط بها من شكوك ، أو اعتراها من ضعف في سندها ، أفقدنا الثقة بها، فجعلنا نردها، وربما كانت بعض المتون صحيحة في حد ذاتها ، إذ لا يلزم من صحة السند صحة المتن والعكس صحيح. كما أن اختلاط الصحيح في هذه الروايات بالسقيم منها، جعل بعض من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل ، ينظر إلى جميع ما روي بعين واحدة ، فيحكم على الجميع بالصحة أو بالضعف، وربما وجد روايتين متناقضتين عن مفسر واحد، فيتهمه بالتناقض والتضارب في رواياته، ويتهم المسلمين بقبول هذه الروايات المتناقضة المتضاربة وكل ذلك يفقد الثقة بالتفسير المأثور الذي هو أصل التفسير ، ويصرف الناس عن الرجوع إليه ...([163]) .

أقسام التفسير :

ذكرت فيما سبق أن لتقسيم التفسير اعتبارات متعددة يختلف باختلافها ، منها : أن ينظر إلى التفسير من جهة استمداده، فالتفسير بهذا الاعتبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1 – تفسير بالرواية ويسمى :التفسير بالمأثور ..

2 – وتفسير بالدراية ويسمى :التفسير بالرأي ..

3 – وتفسير بالفيض والاشارة ، ويسمى : التفسير الاشاري .. وهذ ما سنوضحه في محله ..

أولا : التفسير بالمأثور :

يدرج بعض من كتب في علوم القرآن تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة ، وتفسير القرآن بأقوال التابعين ، تحت عنوان: التفسير بالمأثور ... والطريقين الأخرين ، وهما : تفسير القرآن باللغة ، وتفسير القرآن بالرأي والاجتهاد ، تحت عنوان التفسير بالرأي.... وهذا التقسيم فيه نظر، ويحتاج إلى تحرير ([164]) . لأن لفظة – مأثور – غير دقيقة في إعطاء هذا الوصف ، وذلك: لأن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه، بل هو داخل ضمن تفسير من فسر به، فإن كان المفسر هو الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو من التفسير النبوي ، وإن كان المفسر هو الصحابي، فهو من تفسير الصحابي.

وإن كان المفسر هو التابعي، فهو من تفسير التابعي.

ثم لاحظ أن تفسير الصحابي أو التابعي للقرآن بالقرآن ، هو من التفسير بالرأي ، وذلك لأن طريق الوصول إلى تفسير هذه الآية بهذه الآية ، هو: الرأي والاجتهاد.

ولا يلزم أن كل من فسر آية بآية أن تفسيره هذا يقبل ، بل قد يكون مرجوحاً، وبناء عليه فحكمه حكم تفسير الصحابي ، أو التابعي.

ولو كان يلزم قبول قول كل من فسر آية بآية، لما رد شيء من هذه الأقوال ، فمجاهد مثلا فسر قوله تعالى :- (ثم السبل يسره) بقوله تعالى:- (إنا هديناه السبيل) ومع ذلك رجح الإمام الطبري القول الآخر، بأنه خروجه من بطن أمه ولو كان تفسير الآية بالآية من التابعين ملزماً ، لما عدل عنه الطبري ،([165]) وهذا واضح عند أدنى تأمل .

والذي يظهر لي أن ما يمكن أن يطلق عليه: تفسير بالمأثور – ويجب الاخذ به ثلاثة أنواع :-

الاول: – ما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من تفسيره القرآن

الثاني :- ما روي عن الصحابة مما له حكم المرفوع ، كأسباب النزول والمغيبات.

الثالث: ما أجمع عليه الصحابة ، أو التابعون ، وهذا يلحق بالمأثور ، لوجوب الأخذ به، لأن الإجماع حجة.

وأما تفسير الصحابة فإن كان مجمعاً عليه، أو كان سبب نزول، أو إخباراً عن أمر غيبي ، فهو في حكم المرفوع – كما مر –. وإن كان غير ذلك فهو من باب الاجتهاد والرأي، سواء أكان معتمده اللغة أو غيرها من أدوات الاجتهاد في التفسير.

وتفسير التابعي يلحق بالمأثور، إذا كان مما أجمع عليه التابعون وما عداه من التفسير فهو تفسير بالرأي([166]) عند معظم العلماء .

5- أهم كتب التفسير بالمأثور

– **تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن** – محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ – 922 م) .

أولا : **التعريف بصاحب التفسير ومنزلته العلمية :**

هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، المؤرخ ، المفسر ، الإمام ، ولد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة النبوية المباركة، رحل إلى كثير من الأقاليم طلبا للعلم فذهب إلى مصر والشام ، والعراق ، طلبا للعلم من منابعه ومصادره ، حتى صار فريد عصره، ووحيد دهره علما وعملا .. وحفظا لكتاب الله، ومعرفة بمعانيه، وإحاطة بالآيات ناسخها ومنسوخها، وأسباب نزولها وما يتعلق بها، كما كان عالما بالسنن وطرقها، فقيها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم .

جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، وكان إماما يقتدى به، بلغ مرتبة الاجتهاد، وله أتباع ينتحلون مذهبه يقال لهم (الجريرية) وكتابة – أحكام شرائع الإسلام– من الكتب التي جمعت مذهبه ، وكان قبل ذلك شافعيا، ومذهبه الآن لا أتباع له كغيره من المذاهب المنقرضة ، لكن لو جمعنا آراؤه من كتابه –جامع البيان– لاستطعنا أن نصل إلى بعض سمات وملامح هذا المذهب .

وصنف –رحمه الله– في كثير من العلوم وبرع في ذلك ، وزادت مؤلفاته عن ثمان وعشرين مؤلفا ، ناهيك عما فقد ولم يصل إلينا، مما ينبئ عن مزيد علمه وعلو مكانته . إلا أنه –رحمه الله– قد وصل إلى ما وصل إليه بكتابيه العظيمين :

تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ويعد ابن جرير بهذين الكتابين: شيخ المؤرخين، وشيخ المفسرين أيضا . وقد أثنى العلماء عليه ثناء جميلا .. قال أبو سعيد بن يونس : (كان فقيها قدم إلى مصر سنة ثلاث وستين ومائتين، وكتب بها، ورجع إلى بغداد وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه) ([167])

وقال ابن خزيمة: (وقد نظر تفسير محمد بن جرير : قد نظرت فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير) ([168]).

وبعد حياة حافلة بالعلم والبحث والدرس والتأليف توفي ابن جرير يوم السبت ، أو الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة ، واجتمع في جنازته خلق لا يحصون، ودفن ببغداد، وقيل في سفح المقطم من القرافة بمدينة القاهرة ، والقول

الأول هو الصحيح ([169]) ، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن العلم والإسلام خير الجزاء .

التعريف بكتابة في التفسير ومنهجه فيه

يعتبر تفسير ابن جرير – جامع البيان– مرجعا هاما في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي كذلك، لما جمعه فيه من الأقوال، وتوجيهه لها، وترجيح بعضها على بعضها الآخر في كثير من الأحيان، ولما ذكر فيه من وجوه الأعراب، واستنباطه للأحكام ، فضلا عما أسنده من التفسير بالمأثور ، لذا قد أجمع العلماء على فضله ومكانته .

يقول النووي: (كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله)([170]) .

وقال أبو حامد الاسفراييني : شيخ الشافعية (لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا) ([171]) .

وقال الإمام السيوطي: (وكتاب ابن جرير أجل التفاسير، وأعظمها ، فانه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والأعراب والاستنباط فهو بذلك يتفوق على تفاسير الأقدمين) ([172]) .

وقال ابن تيمية : (وأما التفاسير التي بين أيدي الناس، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل، والكلبي...) ([173]) .

ويتميز تفسير ابن جرير كذلك باشتماله على الأحكام، وذكر الناسخ والمنسوخ، والمشكل والغريب ، واختلاف أهل التأويل، وأهل القراءات، وترجيح الصحيح، وذكر اللغة والأعراب، وقد كان هذا التفسير إلى عهد قريب من الكتب المفقودة، يقرأ له العلماء بعض الفقرات من تفسيره في مصنفات نقلت عنه، ولكنهم لا يعرفون له مكانا، إلى أن وجدت نسخة منه في حيازة أمير حائل (الأمير حمود بن عبد الرشيد) فحقق عليها الكتاب، فأصبحت في أيدينا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور، فسعد العالم الإسلامي بهذا السفر النفيس الذي طبع مرارا، وصار متداولا بين أيدي العلماء ويقع في ثلاثين جزءا من القطع الكبير .

منهج ابن جرير في تفسيره

اولا : – بدأ ابن جرير تفسيره بمقدمة تعد أول عمل يرتبط بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن الكريم، بل أول مرجع يتعلق بعلوم القرآن ومباحثه، ثم بعنوان آخر عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من أجناس الأمم ، ثم ثلث بالقول في اللغة التي نزل بها القرآن، وذكر أقوال العلماء في ذلك ، ورجح منها القول القائل بأن الأحرف السبعة هي لغات سبع فقال: (إن معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم– انزل القرآن على سبعة أحرف) أنه انزل بسبع لغات ، وأبطل القول الذي يقول: بأن الأحرف السبعة هي : وعد ، ووعيد ، وتحليل ، وتحريم ، وأمر ونهي ..

الخ ، مؤيداً قوله بالمأثور عن الصحابة والتابعين، فالأحرف السبعة في رأيه هي لغات سبع في حرف واحد، وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعنى كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، والي، وقصدي ونحوي وقربي، .. ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ وتتفق المعاني)([174]) .

وتحدث أيضا في هذه المقدمة عن القول في تأويل القرآن، وما يعلمه الراسخون في العلم ، وما استأثر الله بعلمه .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم – (من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)([175]) . وبالجملة فهذه المقدمة تعتبر مرجعا هاما للباحث في الدراسات القرآنية .

ثانيا : – والناظر في هذا التفسير يلاحظ أن ابن جرير يفتتح كلامه في تفسير الآيات بقوله: (القول في تأويل قوله كذا ..) ثم يفسر الآية ، ويستشهد على قوله بما يرويه بسنده عن الصحابة أو التابعين . والتزم ذلك في تفسيره كله .. وهذه طريقة طيبة وسنة محمودة ، وذلك لأن ذكر السند هو الطريق الموصل إلى معرفة درجة الرواية من حيث الصحة ، أو الضعف، أو القبول ، أو الرد، وكان –رحمة الله– يقف من السند موقف الناقد البصير فيرجع ما يراه راجحا، وبذكر مسوغات الترجيح ، ويرد الرواية التي لا يثق بصحبتها.

مثال ذلك :

ما ذكره عند تفسيره للآية (94) من سورة الكهف (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لنا خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) قال:

روي عن عكرمة أن في – السد – قراءة بفتح السين، وأخرى بضمها، وذكر السند، قال: (ما حدثنا به أحد بن يوسف قال: ما كان من صنعه بني آدم فهو السد – بفتح السين– وما كان من صنعه الله فهو السد – بضم السين – .

وبعد ذكره للرواية المسندة رجع عليها بالنقد والتمحيص ، فقال: (وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك، فان الذي نقل ذلك عن أيوب : هارون ، وفي نقله نظر ، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه)([176]) .

كما كان يرجح بين الروايات ، ويوجه الأقوال، معتمدا على صحة الرواية أو ضعفها، وإذا تساوت الأقوال ولم يكن فيها رواية أصح من الأخرى توقف فيها .. مثال ذلك :

توقفه في تعيين الشجرة التي نهى الله عز وجل عنها آدم –عليه السلام– وزوجه ، وزين لهما إبليس الأكل فيها، فقال بعد أن ذكر الأقوال مسندة إلى قائليها:

والصواب في ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فخالف إلى ما نهاهما الله ، فأكلا منها كما وصفها الله –جل ثناؤه– ولا علم لنا بأي شجرة عن التعيين لأن الله لم يضع لعبادة دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة وقد قيل : كانت شجرة البر، وقيل:

كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه ، وان جهله جاهل لم يضره جهله به)([177])

ثالثا :- إن ابن جرير –رحمه الله– وإن التزم ذكر الروايات بأسانيدها والنقد والتمحيص لبعضها، إلا أنه في بعضها الآخر ما كان يتعقبها بالنقد ، وان كان يكتفي بذكر الروايات مسندة إلى قائلها، ويترك النقد والتعديل والتجريح والتصحيح والتضعيف لأهل الحديث عملا بقولهم (من أسند لك فقد أحالك) يعني : حملك أن تبحث عن الرواية سندا ومتنا ، وبذلك يكون قد خرج من العهدة.

رابعا :- وفي بعض الأحيان كان يذكر الروايات في تفسير الآية ، ويرجح قولا غير راجح أصلا، مخالفا مذهب غالب أهل العلم من المسلمين .

مثال ذلك :

ذكره للروايات في الذبيح، وإسنادها إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– فمرة يذكرها مسندة إليه من أن الذبيح إسماعيل –عليه السلام– ومرة يسندها إليه في أن الذبيح اسحق –عليه السلام– مما جعل المستشرق جولد زيهر يصف ابن عباس بالتناقض في قوله، ويصف التفسير المأثور بالتعارض، والتضارب، ورجح الطبري أن الذبيح هو اسحق –عليه السلام– وهو خلاف ما عليه المفسرون وأهل العلم من جمهور المسلمين، ولو أنه تعقب الروايات بالنقد والتمحيص لتبين له أن الروايات التي تقول بأن الذبيح هو إسماعيل هي الصحيحة .

خامسا :- ذهب ابن جرير إلى أن التفسير والتأويل متقاربان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ، فكان يقول عند تفسير الآية (القول في تأويل قوله تعالى : كذا ... هو كذا ... تم يفسرها مستشهدا على تفسيره بما يرويه مسندا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وإلى الصحابة والتابعين، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر ذكرها ، ثم استشهد على كل قول بما يرويه عن الصحابة والتابعين، ثم يوجه الأقوال بعد ذلك ، ويرجح بعضها على بعضها الآخر ، ويختار منها ما يميل إليه ويروق له .

سادسا : – كان يعرض للآراء الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام ويناقشها ويرجح منها ما يراه صوابا، وقد كان –رحمه الله– فقيها عالما بالأحكام، وكان يعتمد في استنباطه للأحكام من الآية ، بذكر أقوال الفقهاء، ويرجح أحيانا بينها، ثم يخلص إلى رأي يختاره لنفسه، كيف لا وقد كان إماما في الفقه يُرجع إليه .

سابعا : – كان – رحمه الله– يعرض آراء المتكلمين ويلقبهم بأهل الجدل، ويناقشهم في آرائهم، ثم يميل إلى رأي أهل السنة والجماعة .

ثامنا : – كان يهتم اهتماما كبيرا بذكر القراءات ، ويقوم بتوجيهها، وترجيح ما يتفق مع قراءة الجمهور، ولعل اهتمامه بالقراءات يعود إلى أنه قد تخصص فيها من قبل، وصنف فيها مصنفا أسماه –كتاب القراءات– وقد صرح بذلك في مقدمة تفسيره .([178])

تاسعا : – كان –رحمه الله– كثيرا ما يأتي بآراء النحويين ويستفيض في ذلك، ليبين المعاني المترتبة على الوجوه المختلفة، ثم يرجح ما يراه مما يدل على تبحره وعلمه بالنحو وصناعة الإعراب ، مؤيدا قوله بما هو معروف في لغة العرب، وبأبيات من الشعر القديم. هذه هي أهم الخصائص والسمات التي يتميز بها منهج ابن جرير في تفسيره ذكرتها بإيجاز شديد، أما ذكر منهجه بالتفصيل فيحتاج إلى مصنف مستقل .

المآخذ على تفسير ابن جرير الطبري :

مع امتياز تفسير ابن جرير الطبري بكثير من المحاسن ، إلا أن هناك بعض المآخذ التي تؤخذ عليه ، أبرزها :

1 – أن ابن جرير –رحمه الله – مع أنه ذكر بعض الإسرائيليات في تفسيره، وتعقب بعضها بالنقد، إلا أنه تساهل في بعضها الآخر ولم يتعقبها بالنقد كعادته، فقد روى بإسناده إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج وغيرهم من رواة الإسرائيليات دون أن يمحص تلك الروايات . كما أنه روى بإسناده روايات واهية منسوبة لابن عباس – رضي الله عنهما– وبعضها يتعارض مع الحقائق العلمية الثابتة ، مما يجعلنا نشكك في صحتها، فمثلا نجده يقول في تأويل قوله تعالى : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق .. الآية) (البقرة : 19) قال : (حدثنا احمد بن اسحق حدثنا أبو احمد الزبيري قال: حدثنا عبد الملك بن الحسن عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: البرق : مخاريق بأيدي الملائكة يزجرون بها السحاب.

وحدثنا المثنى قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره، أن علي بن أبي طالب قال : الرعد: الملك، والبرق " ضربه السحاب بمخراق من حديد، وقال آخرون: هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب) ([179]) .وهذه الروايات لا ترتبط بسند صحيح مرفوع إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، وما هي إلا روايات واهية ، لا تتفق مع ما ذكره العلم الحديث عن هذه الظواهر الكونية .

2 – ومما يؤخذ عليه –رحمه الله – تساهله في ذكر بعض الروايات التي لا تتفق ونزاهة وعصمة رسل الله ، من ذلك ما ذكره في قصة زواج النبي –صلى الله عليه وسلم– بالسيدة زينب بنت جحش –رضي الله عنها– وللإنصاف نقول: إنه ذكر الرواية الصحيحة ، ولكن كنا نود أن لو اقتصر عليها .

3 – كان – رحمه الله – لا يتعقب بعض الأسانيد التي يذكرها بتصحيح أو تضعيف، وإن وقف من بعضها الآخر موقف الناقد البصير .

4 – ومما يؤخذ عليه: أنه أحيانا بذكر قراءتين متواترتين ثم يقوم بعد ذلك بتوجيههما، ويرجح قراءة على أخرى وهذا في حدّ ذاته جرأة على كتاب الله ، قلده فيها بعض المفسرين الذين أتوا من بعده، فمن المعلوم أن جميع القراءات المتواترة قرآن يتلى، ويتعبد بتلاوته، فكيف يستسيغ عالم كبير لنفسه أن يرجح قراءة متواترة على أخرى متواترة ، كترجيحه قراءة (ملك يوم الدين) على قراءة (مالك يوم الدين) ([180]) مع أنه

من ناحية أخرى كان يقف بجوار القراءة المتواترة التي تتفق مع رسم المصحف الإمام ، ويضعف ما يخالفها.

فمثلا ... بعد ذكره اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى (مصرا) من قوله تعالى (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) (البقرة : 61) يقول : (قرأ عامة القراء – مصرا – بتنوين المصر، وقرأ بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه، فأما الذين نونوه ، فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار لا مصرا بعينه ، وتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والقيافي ، وإنما يكون في القرى والأمصار ، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش . ثم يقول بعد ذلك : فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين (اهبطوا مصرا) وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القراء على ذلك)([181]) .

وبعد : فهذا التفسير مهما أخذ عليه فهو سفر نفيس لا يستغني عنه مفسر ، وقد اعترف بذلك العلماء قاطبة ، وقد ألفه ابن جرير آخر حياته بعد أن نضج علمه واكتملت ثقافته ومعرفته ، فنال بحق لقب شيخ المفسرين ، وصار تفسيره هذا عمدة التفاسير .

6- كتب ابن أبيه أسامة فوزي عن الثورة العربية الكبرى فقال :

هذا ملخص تاريخي سريع لما يسمى **بالثورة العربية الكبرى** ورئيسها " الشريف حسين بن علي " ... ولقب " الشريف " لا علاقة له بالشرف وانما هو لقب كان يطلق على الشخص الذي يتولى إمارة الحجاز ... تماما مثل لقب مشير وباشا وبيك ... وقد رأينا كيف أن ممارسات هذا الرجل واولاده الأخلاقية والدينية عدا عن ممارساتهم في قصورهم التي تغص بالنساء والخصيان لا علاقة لها بالشرف ولا الشرفاء ... وهي بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي .

هذه صورة رجل تركي **ينحدر من جدة يهودية** تزوجها " محسن " وانجب منها ابنه " جدعون " الذي يعرف بين العرب باسم " عون " ومنه انحدرت الأسرة الهاشمية التي حكمت في العراق والأردن والحجاز ...واليهودي كما هو معروف ينسب إلى أمه ... فابن اليهودية حتى لو كان أبوه عربيا أو مسلما يعتبر وفقا للديانة اليهودية يهوديا ... هذا الرجل اسمه " حسين بن علي " ويلقب بالشريف لانه تولى الإشراف على الحجاز بتوصية من ضباط حزب الاتحاد والترقي التركي وأكثرهم من اليهود.

هذا الرجل هو الذي تقدمه كتب التاريخ في المدارس الأردنية على انه بطل " الثورة العربية الكبرى " ... فمن هو هذا الرجل ... وما حكاية هذه الثورة ؟

أنهيت تعليمي الثانوي في مدرسة أردنية تتبع قسم الثقافة العسكرية في الأردن اسمها " الثورة العربية الكبرى " وكنت الأول على جميع مدارس الثقافة العسكرية في المملكة في امتحانات التوجيهية " الثانوية العامة " ... و" الثورة العربية الكبرى " يقصد بها

الحركة التي قام بها شريف مكة حسين بن علي ضد دولة الخلافة الإسلامية بالتواطؤ مع الإنجليز وبقدر ما كانت أجهزة الإعلام في الأردن تتغنى بهذه المناسبة وبطلها بقدر ما كان تجاهل سائر الدول العربية لهذه المناسبة يدهشني بل وتغص كتب التاريخ الصادرة في الدول العربية بالكثير من الاتهامات لحسين بن علي والتي تبدأ بتخوين الرجل وأولاده ... وتنتهي بتحميل ذريته مسئولية ضياع فلسطين.

خلال حرب الخليج أطلق الملك حسين لحيته ولقب نفسه بالشريف حسين تيمنا بجد أبيه وقيل يومها أن صدام حسين وعد الملك حسين بإخراج السعودية من الحجاز واعادة تسليمها إلى الملك حسين على اعتبار أن الملك عبد العزيز آل سعود هو الذي طرد الهاشميين من الحجاز وقضى على طموح جدهم الحسين بن علي الذي وعدته به إنجلترا وهو أن تقوم بتعيينه ملكا على العرب إن هو ساعدها في القضاء على الخلافة الإسلامية.

كان مصدرنا لما يسمى بالثورة العربية الكبرى في الأردن مجموعة كتب وكراسات وضعها رجل ارزقي اسمه **سليمان الموسى** ... ومن يقرأ كتب هذا الرجل عن الحسين بن علي يخالجه شك بأن المذكور كان نبيا أو مبعوثا من السماء وأن صفات الفروسية والنبالة التي يتسم بها تخرج عن طاقة البشر وتقترب من صفات الالهة فعلا.

لكن خروجي من الأردن ... واطلاعي على مراجع تاريخية عربية وأجنبية محترمة عن الثورة العربية الكبرى وبطلها الحسين بن علي ... وتصفحي لوثائق المخابرات البريطانية السرية التي افرج عنها والتي تتعلق بالمذكور أصابتني بالدهشة ...

والحزن ... لان حجم التزوير في التاريخ الذي يدرس للطلبة في المدارس والجامعات والمعاهد الأردنية يعتبر بحق فضيحة إنسانية وبشرية يدفع ثمنها المواطن الأردني كل يوم.

فمن هو الشريف **حسين بن علي** وما حكايته وحكاية " ثورته العربية الكبرى " التي فلقونا بها في الأردن ؟ ولماذا تصوره كتب التاريخ الصادرة عن القصر الأردني بأنه قديس ومناضل وشريف وعروبي ... بينما نقرأ عنه في الكتب العربية والأجنبية انه كان تركيا مشبوه النسب من جد يهودي اسمه عون ونسجونجيا وعميلا للأتراك والإنجليز وقاتلا ... بل ويحملوه مسئولية القضاء على الخلافة الإسلامية ويحملوا أولاده من بعده بخاصة عبدالله مسئولية ضياع فلسطين وتقاسمها مع اليهود ؟

كان " عون " جد الأسرة الهاشمية الحاكمة في الأردن والعراق قد ولد لابيه " محسن " من أم يهودية ... وابناء اليهوديات يعتبروا وفقا للديانة اليهودية من اليهود لذا نشأ " عون " أو " يهوديا وكان يعرف بين اليهود باسم " جدعون " ... ويقال الشيء نفسه عن الملك حسين الذي رعته وربته أمه " زين " التي كانت تصطحبه إلى معابد اليهود في تركيا وبريطانيا ... والملكة " زين " هي التي اختارت لابنها زوجته الإنجليزية اليهودية " انطوانيت " ابنة العقيد " توني غاردنر " التي عرفت فيماا بعد باسم الأميرة منى والتي أنجبت للملك حسين أولاده عبدالله – الملك الحالي – وفيصل وعائشة وزين.

ولد حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون في اسطمبول عام 1853 ميلادية وكان أبوه وجده آنذاك يقيمان تحت الإقامة الجبرية بقرار من السلطان عبد

الحميد الذي اعتقل جده " عون " وكان أميرا على الحجاز بعد أن ثبت انه كان يقوم بسرقة قوافل الحج والاعتداء على النساء وفرض الإتاوات على أهل الحجاز وتحويل مكة المكرمة إلى وكر للدعارة ... وقد وجه السلطان عبد الحميد جيشا جرارا إلى الحجاز قام بمطاردة عون وعصابته وتم إلقاء القبض على عون وتسفيره إلى اسطمبول وظل حسين بن علي تحت الإقامة الجبرية في تركيا لمدة 16 سنة ولم يخرج منها إلا بعد الانقلاب العسكري الذي قادته مجموعة من العسكر في تركيا أكثرهم من اليهود عرفت باسم " حزب الاتحاد والترقي. "

قام السلطان عبد الحميد بتعيين الشريف عبدالاله بن محمد أميرا لمكة وكان الرجل معروفا بتقواه وورعه ولكن هذا ما لبث أن توفي بسبب تقدمه في السن فلما شغر المنصب قام العسكر بتعيين حسين بن علي أميرا على مكة رغم انف السلطان عبد الحميد فسافر الحسين مع أولاده الثلاثة فيصل وعبدالله وعلي عن طريق البحر إلى جدة ووصلها عام 1908 وكان في استقباله عدد من العسكر من أعضاء حزب الاتحاد والترقي إلى جانب والي الحجاز المشير كاظم باشا.

كان السلطان عبد الحميد الذي رضخ لضغوطات العسكر قد قسم السلطة في الحجاز إلى قسمين ... سلطة دينية رمزية روحية وهذه سلمها لحسين بن علي ... بينما سلم السلطة الأمنية والعسكرية لوالي الحجاز وهو المشير كاظم باشا ... وكان السلطان يهدف من ذلك إلى محاصرة حسين بن علي وأولاده ومنعه من العودة إلى سيرة جده " عون "في اغتصاب حقوق الناس وسرقتهم وابتزازهم والإغارة على قوافل الحجيج وسبي النساء.

كانت سيرة حسين بن علي الأخلاقية السيئة على كل لسان فقد كان الرجل يقيم علاقة آثمة مع " أسماء " أخت زوجته ولما اكتشفت زوجته " عبدية " هذه العلاقة ماتت من القهر وعمرها لا يزيد عن 27 عاما بعد أن أنجبت له أولاده الثلاثة عبدالله الذي اصبح ملكا على الأردن وفيصل الذي اصبح ملكا على العراق وعلي الذي اصبح ملكا على الحجاز .... وقبل مرور أربعين يوما على وفاة زوجته أراد حسين بن علي ان يحول علاقته غير الشرعية بأسماء إلى علاقة شرعية وذلك بالزواج منها إلا انه جوبه برفض الشريف علي بن عبدالله " أخوها " الموافقة على هذا الزواج بخاصة وان حسين بن علي كان يتخذ من إحدى الشركسيات واسمها " مديحة " عشيقة له انجب منها فيما بعد ابنته " صالحة " التي ماتت في الأردن عام 1994 وزعم حسين بن علي بعد ذلك أن مديحة كانت جارية عنده وان له الحق في معاشرتها لأنها مما ملكت يمينه.

بعد ذلك دخلت إلى قصره نورية اسمها " عديلة " عاشرها أيضا معاشرة الأزواج وانجب منها أولاده زيد وفاطمة وسرة ... أما زيد فقد عمل سفيرا للعراق في برلين وهو زوج الأميرة التركية فخر النساء التي تولت مناصب هامة في الأردن رغم أنها لم تكن تتحدث العربية وقد سرقها زيد من زوجها وهو أديب تركي معروف وانجبت لزيد ابنه رعد وزير البلاط الأردني الذي يطالب هذه الأيام له ولابنه فراس وحفيده مرعد بعرش العراق.

عاد حسين بن علي في مكة إلى سيرة جده " عون " أو " جدعون " من قطع الطرق والإغارة على قوافل الحجيج ... وكان حسين بن علي يهدف من هذه الأعمال إلى

إحراج والي الحجاز المسئول عن الأمن المشير كاظم باشا واقناع السلطان أن الأمن في الحجاز لن ينصلح حاله إلا إذا جمع حسين بن علي بين المنصبين ... الديني والعسكري لكن المشير كاظم الذي ألقى القبض على بعض قطاع الطرق وقام بتسفيرهم إلى السلطان استطاع أن يثبت للسلطان أن حسين بن علي وأولاده هم الذين يديرون عمليات الإغارة والقتل والسرقة التي تتعرض لها قوافل الحجيج.

كانت القوات العسكرية في الحجاز تتبع الوالي المشير كاظم باشا ولم يكن لحسين بن علي سيطرة إلا على مفرزة حراسة تتبعه وتقبض مرتباتها من الوالي ... لكن حسين بن علي نجح في إنشاء ميليشيا أو مافيا من البدو كان يقوم بتقاسم غنائم السرقة وقطع الطرق معها ... وقد وسعت مافيا حسين بن علي من غزواتها التي لم تعد تقتصر على قوافل الحجيج وانما امتدت لتشمل قبائل عربية تعيش قرب مكة والمدينة حيث هاجمت هذه العصابات وبإشراف وقيادة عبدالله وفيصل مضارب عشائر بني الحارث قرب الطائف ... ثم اعتدى على عشيرة مطير فقتل رجالها وسبى نسائها وصادر ماشيتها وحرق خيمها فلجأت فلول هذه القبيلة وتلك إلى مضارب أمير نجد عبد العزيز آل سعود طالبة النجدة.

كان لامير نجد نفوذ كبير بين القبائل وكان يحظى باحترام كبير لانه كان ضد الغرباء مهما كانت جنساتهم وله الفضل في حماية الحجاز من الغزوات الأجنبية ... كما كان لامير نجد تحفظاته على الوجود التركي في الحجاز ممثلا بضباط الاتحاد والترقي المشتبه انهم من اليهود وممثلهم حسين بن علي ... لذا بدأ الطرفان يحشدان قواتهما لحسم الصراع.

بدأ حسين بن علي يستميل العشائر المحيطة بنجد من خلال الرشوة فانضمت إليه قبيلة عتبة ... بينما اقنع ضباط الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد بتحريك قوات تركية نظامية لاحتلال نجد ... والتقى الجيشان على مشارف قبيلة الدواسر حيث دارت معركة غير متكافئة وقع على أثرها سعد شقيق عبد العزيز آل سعود أسيرا في يد الأتراك.

وخلال توغل حسن بن علي في أراضى نجد اصطدم بمحمد علي الادريسي أمير عسير الذي أعلن العصيان على الدولة العثمانية ... واجتاحت القوات العثمانية وقوات البادية وميليشيا حسين بن علي أراضى عسير وارتكبوا فيها مذابح جماعية حيث استباحوا مدينة ابها فقتلوا كل الرجال فيها وسبوا النساء والأطفال ودفنوا المسلحين أحياء في آبار المدينة ... وقد وفر له أخوه " ناصر " الذي كان آنذاك يقيم في اسطمبول بصفته عضو مجلس الأعيان وكان مقربا من كبار ضباط الاتحاد والترقي الغطاء السياسي لدى السلطان ... وكلف حسين بن علي رسميا بالقضاء على الأمراء العرب في المنطق وبسط النفوذ التركي على الجزيرة العربية كلها وكان هذا يقتضي القضاء على إمارة اليمن التي يتزعمها الإمام يحي حميد الدين ... وامارة عسير التي يتزعمها السيد الادريسي ... وامارة نجد بزعامة الأمير عبد العزيز ال سعود وامارة شمر بزعامة الأمير سعود بن الرشيد.

هذه الإغارات والاعتداءات التي قامت بها القوات التركية بإشراف حسين بن علي على القبائل العربية والتي انتهت بقتل الرجال واغتصاب النساء وسبيهم واسر الأطفال حولت قصور حسين بن علي واولاده إلى معتقلات كبيرة للنساء و " الاغوات

" ... والاغوات هم الأسرى الذين يتم خصيهم وتشغيلهم في قصور الحكام ... ووفقا لما ذكرته الأميرة بديعة ابنة الملك علي ابن الشريف حسين بن علي في مذكراتها التي نشرتها مؤخرا في لندن فان قصور جده حسين بن علي واعمامها كانت تغص بالاغوات " الخصيان " وكانت مهمتهم رعاية النساء!!

عمالة حسين بن علي واولاده للأتراك وبالتحديد للضباط اليهود في حزب الاتحاد والترقي تمخضت عن مذابح كبيرة ارتكبها الشريف واولاده في الحجاز وهي المذابح التي ولدت عداء كبيرا للشريف واولاده في أوساط الحجازيين وانتهت بتوحد الحجازيين وراء أميرهم عبد العزيز آل سعود الذي تمكن من طرد الشريف واولاده من الحجاز وتوحيد القبائل تحت إمرته واعلان قيام الدولة السعودية.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى انضم الأتراك ومعهم حسين بن علي واولاده لألمانيا ... ووجه حسين بن علي ابنه البكر علي على رأس قوة هدفها دخول فلسطين للانضمام إلى القوات التركية فيها التي تخطط لمهاجمة الإنجليز في مصر ... وفتح حسين بن علي خلال هذه الفترة خطا سريا مع الإنجليز وبدأ يلعب على الحبلين ... فهو ظاهريا مع الأتراك ممثلا بفرقة يقودها ابنه البكر ... وهو عمليا مع الإنجليز بناء على اتفاق سري أجراه حسين بن علي مع ممثل بريطانيا في مصر السير هنري مكماهون ... وتمخضت هذه الاتصالات السرية على تخصيص رشاوى نقدية لحسين بن علي كان يتسلمها من الإنجليز ابنه الأصغر زيد ووعد من الإنجليز بتعيين الشريف حسين ملكا على كل العرب إن هو غدر بتركيا وساعد في إسقاط دولة الخلافة.

هذه الاتفاقات أو الاتصالات السرية مع الإنجليز هي التي تمخضت عنها فيما بعد الحدود المصطنعة للدول العربية وطارت بموجبها ولايات اضنة واسكندرون التي اعترف حسين بن علي بأنها ولايات تركية وليست سورية ... وكان الشريف الغبي يعتقد أن بريطانيا ستفي بوعودها في الوقت الذي كانت فيه وزارة المستعمرات البريطانية تنجر خوازيق لحسين بن علي ... وللعرب كافة بالاتفاق مع فرنسا.

خلال مفاوضات واتصالات الشريف حسين مع الإنجليز نفذ ابنه فيصل والحاكم التركي لبلاد الشام جمال باشا مجزرة في أوساط الوطنيين العرب حين نصب لهم في دمشق وبيروت المشانق ... وكان حسين بن علي يهدف من خلال هذه المجازر القضاء على القيادات العربية والوطنية التي يمكن أن تعترض على طموحاته وطموحات واطماع أولاده ... فتم شنق الزعماء عبد الكريم خليل وصالح حيدر ومحمد المحمصاني وسليم عبد الهادي وعبد الحميد الزهراوي وشفيق مؤيد العظم وشكري العسلي وعبد الغني العريسي واحمد طبارة والعقيد سليم الجزائري والعقيد امين لطفي الحافظ ورفيق رزق سلوم وعارف الشهابي والدكتور علي النشاشيبي وغيرهم من الزعماء العرب.

الطريف أن عمالة الشريف حسين للإنجليز فرخت ثلاثة جيوش من البدو والمرتزقة يقودها ضباط إنجليز ... والجيوش الثلاثة تحولت فيما بعد إلى قوات غزو للأردن وسوريا والعراق ليس لمحاربة الإنجليز أو الأتراك أو الفرنسيين وانما لمحاربة الحكومات العربية المحلية والقيادات الوطنية في هذه البلاد ... فدخل عبدالله مدينة معان على رأس ما عرف باسم الجيش الشرقي واسس هناك بالتعاون مع الإنجليز

إمارة شرق الأردن وارتكب مجزرة بحق قبيلة العدوان حين طلب من الإنجليز قصف مضارب القبيلة من الجو ردا على تهديدات زعيمها الشيخ ماجد العدوان بطرد عبدالله من الأردن .... ودخل فيصل على رأس قواته إلى العراق ليقيم مملكة فيها بزعامته بينما أعلن ابنه البكر علي نفسه ملكا على الحجاز . والأطرف من هذا أن عبد العزيز بن سعود الذي احتل الحجاز وطرد حسين بن علي منها ووضع حدا للنفوذ الإنجليزي في المنطقة كان يتحسب لهجوم مضاد قد يشنه حسين بن علي من شرق الأردن بعد أن لجأ إلى هناك حيث يقيم ابنه عبدالله ... لكن عبد العزيز كان اكثر دهشة من حسين بن علي نفسه لان الابن " عبدالله " رفض استقبال والده " ملك العرب " في الأردن " خوفا من منافسته له في حكم الإمارة فقام بطرده إلى قبرص حيث مات فيها مقهورا من جحود أولاده ... ومن غدر الإنجليز به رغم الخدمات الجليلة التي قدمها لهم ورغم مساعدته لهم في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية ؟؟!

(ويتهم الآخرين بأن أصولهم بهودبة ليبعد التهمة عن نفسه) ؟؟!!

والعرض له مستمر .....

الاستاذ عبد الله المحمود

الهوامش

[11] - – أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي **بن بطوطة** وشهرته **ابن بطوطة**استغرقت رحلته 27سنة (1325–1352م) **ولد ابن بطوطة** في 703 **هجرية،** وتوفي في طنجة سنة 779هـ 1377م)حيث يوجد ضريحه بالمدينة القديمة.

[2] - هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة. وهو أحد أبرز العلماء المسلمين خلال النصف الثاني من القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن 661) .... 728هـ– مكان الدفن :مقبرة الصوفية، دمشق – المذهب الفقهي :المذهب الحنبلي

[3] - وفي **نابلس بفلسطين المحتلة أسرة ، الآن ، تدعى (بيت بطبوط) وتعرف ببيت المغربي، وبيت كمال** ، تقول إنها من نسل ابن بطوطة.... انظر: دائرة المعارف الاسلامية 1 : 99 والرحالة المسلمون 136 – 171 وسماه الزبيدي ، في التاج 5 : 109 (محمد بن علي) وذكر عن رحلته أن ابن جُزي جمعها في كتاب حافل ، اختصره محمد بن فتح الله البيلوني في جزء صغير.

[4] - ابن منظور : لسان العرب : مجلد 7ص 262.

[5] – الإحاطة في أخبار غرناطة : 3: 206 .

[6] - **في مقدِّمة تأريخه ديوان المبتدأ والخبر : (**ص/227)

[7] -- **مجلة الرسالة الغراء (العدد 322)**

[8] – طبع المطبعة الأزهرية ج1 ص50 سنة 726هـ

[9] -- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي) (مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1938 ص369

[10] - المطبعة الأزهرية ج1 ص50

[11] - المطبعة الأزهرية ج1 ص58

[12] - **الرسالة/العدد 329/البريد الأدبي** بتاريخ: 23 – 10 – 1939

[13] - الشيخ محمد بهجة البيطار – 1436/12/17 هجري

[14] – رحلة ابن بطوطة 75:1

[15] - مجموع الرد الوافر وما معه من الرسائل طبع مصر ص141–146

[16] – رحلة ابن بطوطة : ج1 ص56 –

[17] - الدرر الكامنة (154:1):

[18] - الدرر الكامنة : ج1: ص 135 .

- - رحلة ابن بطوطة : (ج 1: 59) [19]

[20] - مجلة الهدي النبوي ، المجلد الرابع – العدد 45 – أول جمادى الأولى سنة 1359هـ

[21] – رحلة ابن بطوطة ج1ص939

[22] - تأمل حقد ابن بطوطة على شيخ الإسلام حيث يفترى عليه هذه التهمة، ولست أدرى كيف يكون ابن تيمية مخبولا ثم يعظمه أهل دمشق هذا التعظيم؟ إلا أن يكونوا جميعًا مخبولين، وكيف يخلف من في عقله شيء هذا التراث الأدبي الديني الفكري الرائع الذي يسمو به العقل البشرى إلى الآفاق العلوية الذري في العقيدة الناصعة والعمل الصالح؟

[23] - – ص77 ج1 المرجع السابق

[24] - تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقي ط 1938 ص327

[25] - – طبعت مطبعة السنة المحمدية هذا الكتاب القيم الجليل بتحقيق العالم المحقق الشيخ محمد حامد الفقي، طبعة متقنة فخمة بفهارس جيدة هذا العام. والكتاب كله علم وحق وحكمة. فانظر فيه الحجة والدليل على ما يذكر ابن عبد الهادي في أكثر من صفحة.

[26] – ص361 من كتاب العقود الدرية

[27] – ص369 من كتاب العقود الدرية

[28] - المؤرخ الجزائري د.خالد كبير علال

[29] - رحلة ابن بطوطة ج1 ص: 95، ط الجزائر

[30] - نفس المصدر ج 1 ص: 83.

[31] - ابن كثير: البداية والنهاية ج 14 ص: 122، 134، 135

[32] - ابن تيمية: العقيدة الأصفهانية ص: 49.

[33] -- ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل ج 2 ص: 24.

[34] - - ابن تيمية: مجموع الفتاوى ج 5 ص: 131.

[35] - ابن حجر: الدرر الكامنة ج 1 ص: 180.

[36] - نفس المصدر ج 1 ص: 181.

[37] ---- نفس المصدر ج1 ص: 182.

[38] - ابن تيمية: العقيدة الأصفهانية ص: 41. والفتاوى الكبربج4 ص: 282 ودرء تعارض العقل والنقل ج3 ص: 438، وج5 ص: 20، وج 6 ص: 518

[39] -- ابن تيمية: بغية المرتاد ص: 494. ومجموع الفتاوى ج 11 ص: 478.

[40] - محمد بن عبد الهادي: العقود الدرية: 343. وابن كثير: المصدر السابق ج 14 ص: 539.

[41] - ابن رجب: المصدر السابق ج2 ص: 380.

[42] - ابن رجب: المصدر السابق ج 2 ص: 6 (م المحقق).

[43] -- نفس المصدر ج 2 ص: 380.

[44] - ابن بطوطة: المصدر السابق ج1 ص: 6 (م المحقق).

[45] - نفس المصدر ج 1 ص: 95.

[46] - نفس المصدر ج1 ص: 254، 255، 256.

[47] - المرجع السابق

[48] - موقع عربي 21 : 16-Jun-23

[49] - **عبدالهادي التازي – مجلة العربي، العدد 553 (ديسمبر 2004)**

[50] - رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). تقديم وتحقيق عبدالهادي التازي, خمسة مجلدات, مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية, سلسلة التراث 1417هـ – 1997م.

[51] -- – مجلة مجمع دمشق ، يوليو 1965م – ربيع الأول 1385هـ

[52] – ابن بطوطة في الصفحة 102 من كتابه

[53] - الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم 1/497-498)

[54] – أحمد بن إبراهيم بن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم (1/497-498)

[55] – **عبدالله بن عبدالرحمن البراك :** من مواليد عام 1958م في محافظة الأحساء . هو وزير الخدمة المدنية السعودية السابق وعضو في مجلس الوزراء كان عضواً في مجلس الشورى السعودي قبل أن يشغل منصب المساعد لرئيس مجلس الشورى.

[56] - حكاها في رحلته، ونقلها عنه ابن حجر في «الدرر الكامنة» (180/1).

[57] - حكاها في رحلته «نظم اللآلي في سلوك الأمالي»، ونقلها عنه حفيده أبو العباس في «أزهار الرياض» (16/5)، وأحمد بابا التمبكتي في «كفاية المحتاج» (265/1). **ولا يبعد أن يكون المقري قد استمدَّها من ابن بطوطة**، لأن المقري كان قاضيًا للسلطان أبي عنان المريني (ت: 759هـ) عندما قدم عليه ابن بطوطة وأملى رحلته في قصره، كما أن مجالس السلطان العلمية ضمَّت الرجلين جميعًا. انظر: ملاحق «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (4/294-295). ومما يجدر ذكره أن شيخ المالكية في مصر بدر الدين القرافي (ت: 1008هـ) استدرك على المقري تلك التهمة وأنكر ثبوتها عن الشيخ، فعندما حكى قول المقري: (وكانت له [أي: لابن تيمية] مقالاتٌ شنيعة من إمرار حديث النزول على ظاهره، وقوله فيه: كنزولي هذا(، **علَّق القرافي بقوله: (وهذه الزيادة لم تثبت عنه، أعني قوله: كنزولي»** .(توشيح الديباج» (ص129).

[58] - نقلها عنه الرصاع –تلميذ تلامذته– في «الفهرست» (ص154). انظر: «المدخل إلى كتاب الشفا» للكتاني (ص196.)

59 - دفع شُبَه مَنْ شَبَّهَ وتمرَّد» (ص65). والحادثة المفتراة التي ساقها في تشبيه الاستواء لا النزول –تعالى الله عن ذلك–، وقد أسندها عن مجاهد.

[60] - مجلة التوحيد، العدد الخامس)، «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» للبيطار (ص43-49)، «في اللغة والأدب» لكنون (ص15-18)، «تحقيق القول بما رواه ابن بطوطة عن شيخ الإسلام» للفوجياني (3/511-518 مجلة رحيق»، «مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» عبدالصمد شرف الدين (ص26-31)، مختصر «العلو للعلي الغفار» للألباني (ص74)، «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» للندوي (2/146)، «أشهر رحلات الحج» للجاسر (ص21)، تحقيق «رحلة ابن بطوطة» للكتاني (1/109)، «نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين» لآل بوطامي (ص45)، مقدمة تحقيق «شرح حديث النزول لابن تيمية»، د. محمد الخميس (ص34-38)، «موقف ابن تيمية من الأشاعرة»، د. عبدالرحمن المحمود (2/693)، «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية-عرض ونقد»، د. عبدالله الغصن (ص141-142)، «مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها» د. جابر إدريس (2/319-325)، مقدمة تحقيق «شرح الواسطية للهراس»، علوي السقاف (ص33-36)، «قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي»، د. خالد كبير علال (ص142-146)، «عداء الماتريدية للعقيدة السلفية»، شمس الدين الأفغاني (3/620-621)، «ابن تيمية رد مفتريات ومناقشة شبهات»، د. خالد عبدالقادر (ص101-104)، «معرفة الله عز وجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية»، د. مصطفى حلمي (ص71)-

[61] - شرح حديث النزول» (ص459)

[62] - مجموع الفتاوى» (11/482.)

[63] - حيث ذكر أن قاضي الحنابلة هو عز الدين بن مسلَّم، وهذا خطأ، لأن القاضي في زيارته الأولى هو شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الرَّيني الصالحي (ت: 726هـ)، أما القاضي في زيارته الثانية فهو عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي الصالحي (ت: 731هـ.)

[64] - لأن الخطيب وقت دخول ابن بطوطة قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي (ت: 739هـ)، ولم يكن الشيخ يخطب على منبر الجامع الأموي، وإنما كان يلقي درسه صبيحة الجمعة وهو جالسٌ على كرسي في الجامع الأموي.

[65] - حيث ذكر أن قاضي القضاة قال لابن تيمية: ما تقول؟ قال: لا إله إلا الله، فأعاد عليه، فأجاب بمثل قوله، وهذا يغاير ما نقله المؤرخون، وما نقله الشيخ نفسه أيضاً. انظر: «نهاية الأرب» للنويري (ص176 الجامع)، و«الدرة اليتيمية» للذهبي (ص45-46 تكملة الجامع)، و«مجموع الفتاوى» (3/258.)

[66] - حيث ذكر أنه شرف الدين الزواوي المالكي، وهذا غير صحيح، بل هو شمس الدين ابن عدلان الشافعي. انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (ص422 الجامع)، و«العقود الدرية» لابن عبدالهادي (ص212.)

[67] - فلم يذكر أحدٌ ممن ترجم للشيخ تصنيفًا بهذا الاسم، أو أن له تفسيرًا لكامل القرآن، وإنما فسَّر الشيخ مواضع متفرقة منه.

[68] - الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص119.)

[69] - هذا ما نص عليه ابن عبدالهادي في «العقود الدرية» (ص398)، وابن الجزري في «تاريخه» (111/2)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (267/18) –نقلاً عن البرزالي.–

[70] - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (297/1)

[71] - انظر: «الإحاطة في أخبار غرناطة» (206/3)، و«الدرر الكامنة» (227/5)

[72] -- انظر: «موسوعة مشاهير رجال المغرب»، عبدالله كنون (187/3)

[73] - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (152/1)

[74] - في اللغة والأدب»، عبدالله كنون (ص17)

[75] - مقدمة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (128/1).

[76] - انظر: «المقتفي» (ص215 الجامع)، و«العقود الدرية» (ص329–330)، و«البداية والنهاية» (ص426 الجامع.)

[77] - في المطبوع من «تاريخ ابن الجزري» (214/2): (الرابع من جمادى الأولى)، وهو خطأ.

[78] - - انظر: «تاريخ ابن الجزري» (214/1)، و«العقود الدرية» (ص436)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (483/4)

[79] - - نهاية الأرب» للنويري (239/33.)

[80] - لما ذكر الشيخ مرعي الكرمي في «الكواكب الدرية» انتصار علماء بغداد لشيخ الإسلام، وكُتُبَهم إلى السلطان الناصر بالثناء على الشيخ وتعظيمه والتنويه بقدره والدفاع عن فتواه، وتألمهم من حبسه؛ والشفاعة بالإفراج عنه، قال بعدها (ص171): (والظاهر أن هذه الكتب لم تصل للسلطان الملك الناصر، إما لعدم من يوصلها، أو لموت الشيخ قبل وصولها، وإلا لظهر لها نتيجة). قلت: لعل رغبة السلطان في هذا الخبر بالإفراج عن الشيخ –لولا ممانعة القونوي– يشعر بوصول تلك الكتب. والله أعلم.

[81] - الخوند: الأمير أو السيد العظيم. انظر: «معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي»، محمد أحمد دهمان (ص70)

[82] - أعيان العصر» (3/285–290). انظر: «الوافي بالوفيات» (20/426–427)، و«مسالك الأبصار» (9/209)، و«الدرر الكامنة» (3/93–95)، وفيه: (فيقال: كان هذا الجواب سببًا في استمرار الشيخ ابن تيمية في السجن إلى أن مات؛ لأنه كان لا يُتَصَوَّر رجوعه)

[83] - استأنست في احتساب عدد الأيام بكتاب «التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية» لمحمد مختار باشا (ص363–364)

[84] - - العقود الدرية» (ص443.)

[85] - الوافي بالوفيات» (6/43–44.)

[86] - انظر: «تاريخ ابن الجزري» (ص184، 195 الجامع)، و«الوافي بالوفيات» (5/20)، و«مسالك الأبصار» (6/302 ط. دار الكتب العلمية.)

[87] - الدرر الكامنة : ج1. ص164)

[88] - انظر: «ذيل مرآة الزمان» (2/850–853)، و«مجموع الفتاوى» (3/257.)

[89] - انظر: «العقود الدرية» (ص311)، و«كنز الدرر» (ص239 الجامع.)

[90] - العقود الدرية» (ص316)

[91] - - انظر: «المقتفي» (5/224)، و«تاريخ ابن الوردي» (2/256.)

[92] -- المرجع السابق

[93] - انظر: «نهاية الأرب» (ص161–173 و«ذيل العبر» (4/12).

[94] - مجموع الفتاوى» (3/195)

[95] -- العقيدة الواسطية» (ص91)

[96] - انظر: «العقود الدرية» (ص435، 439، 441.)

[97] -- في «تاريخ ابن الجزري» (ص196 الجامع): (تاسع عشر جمادى الآخرة)، وهو الأصوب.

[98] - البداية والنهاية» (18/293.)

[99] - العقود الدرية» (ص438، 442.)

[100] - انظر: «أعيان العصر» (3/285-290)، و«مسالك الأبصار» (9/209)، و«نهاية الأرب» (33/239).

[101] – شرح حديث النزول : شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس ص 34 وما بعدها .

[102] – أصحاب الرايات – كما حدثته أمه في حكايات قبل النوم : بأنهن اللائي كن يرتكبن الفواحش في الجاهلية ، فترفع الواحدة منهن راية على بيتها ليعرفها الساقطون من الرجال ، فيغشوا بيتها فيرتكبوا معها الفاحشة ، وغالبيتهن من الجواري الأعجميات .. بدليل عندما التقى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وبايع النساء على أن لا يزنين ...الخ هنا قالت (همد بنت عتبة) أوَ تزني الحرة ؟! هذه ليست مهنة العربيات الحرائر حتى في الجاهلية .. بل مهنة الرقيق من النساء والجواري أمثال والدة عذا العتل الزنبم ؟؟ ومعظمهن من اليهوديات وأسماؤعن معروفة ومسطرة في كتب التاريخ ؟؟

[103] - لقد حج يا جهول كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" (١٣/٣٥٢) وبينا في الصفحات السليقة سبب عزوفه عن الزواج ، لأنه كان يحارب المغول والفرق الضالة من دروز ونصيرية ومتصوفة جهلة ، والإمام النووي لم يتزوج ، والإمام الزمخشري لم يتزوج ؟!

[104] - تشابهت قلوبهم ؟؟

[105] - راجع كتاب(فضل الذاكرين والردّ على المنكرين لعبد الغني حمادة ص 23)–

[106] - كتاب مجموع الفتاوى ج 28 ص 118

[107] - الجزء السابع ص 34 نفس المرجع السابق

[108] - المرجع السابق ج29 ص 124

[109] - مجموع الفتاوى المجلد 28 صفحة 479

[110] –– مجموع الفتاوى 28/ 108

[111] –المرجغ السابق: 2 /98

[112] – مجموع الفتاوى 9/ 222

[113] يا كذوب .. بل ذكره ودافع عنه وخطأ فتوى ابن بطوطة ؟؟ وقد ذكرنا قوله .

[114] – خبت وخسرت ، لقد أنكر الأزهر أنك من خريجيه ، ، ولبست عمة مشايخ المسلمين ولست منهم ، بلا حسيب ولا رقيب ؟؟

[115] – ما سر الهجوم على ابن تيمية ؟؟ في فترات متقاربة ، من حثالات ألناس قد بكون ابن تيمية من آخر من يفكروا فيه ؟! وكلامهم قد يكون متشابها ، اللهم إلا في أمور إضافية عند هذا أو ذاك ، ولكن الهدف واحد .. كما أن الموجه واحد !!

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه --- أشفق على الرأس لا تُشفق على الجبلِ !!

[116] - يبدو أنه لم ينجح في دراسته ولم يحصل على شهادة هندسة الاتصالات ؟! لأني أعرف أشخاصا درسوا هذا التخصص ، وينتقلوا من شركة كبرى إلى شركة أكبر، وهندسة الاتصالات تأخذ في العادة أفضل خمسين معدل ممن يتقدموا لها ، ولا يستمر فيها إلا المتميزون ؟!

[117] - وهي جامعة من لا جامعة له ، وليس لها إلا فرع واحد كما أعلم ، إذا كان حسن السقاف الذي لا يحمل الابتدائية أعطوه الدكتوراة وعينوه مدرسا فبها ثم سحبوا منه الشهادة وفصلوه من الجامعة ؟؟

[118] – اسامة فوزي مفتي هيوستن له موقع متخصص في قلة الأدب ، وسوء الأخلاق، والمثلية ؟!

[119] – – لم يخبرنا عندما ناقشهم عل كان يلبس العمة ، أم الطربوش الأحمر ، أم الطاقية البضاء أم ماذا ، صار مثل الشيخ علي عوض .. عفزا : المفتي الصوفي علي جمعة ؟؟

[120] – نفس الشيهات التي رددها المدلس مصطفى راشد ، والحكواتي ابن أبيه أسامة قوزي ، ألا يدل ذلك غلة وحدة الموجه لهم ؟؟ وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم" (١/٤٢٩) البداية والنهاية" (١٣/٣٥٢)

[121]

[122] - انظر : الاسرائيليات في التفسير والحديث ، للدكتور الشيخ ا : محمد حسين الذهبي : 13-15.

[123] - انظر : البخاري : كتاب البيوع ، كراهة الصخب في الأسواق ،، وفي كتاب التفسير باب : (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا).

[124] - تفسير ابن كثير : 1/ 253.

[125]- تفسير ابن كثير : 4/ 221.

[126] - انظر صحيح البخاري (على هامش فتح الباري) ط : الخيرية : ج108/8.

[127] - انظر صحيح البخاري : 8: 156.

[128] - انظر تفسير ابن كثير : 2: 444.

[129] - فتح الباري : 120/8 .

[130] - انظر الفوز الكبير في أصول التفسير : 38 . والاسرائيليات في التفسير للذهبي : 56-57.

[131] -انظر صحيح البخاري : 13/2.

[132] - انظر مناهل العرفان : 1/ 482.

[133] - انظر : تحذير الخواص من اكاذيب القصاص : 51-52.

[134] - انظر : مذاهب التفسير الاسلامي : جولد زيهر : 95-97 . وانظر : الاسرائيليات في التفسير والحديث ، د. الذهبي : 63-65.

[135] - انظر : صحيح البخاري : على هامش فتح الباري : ط الأميرية :181/3.

[136] - انظر فتح الباري : 12/ 295.

[137] - المتهوك : المتحير الشاك .

[138] - مسند الإمام أحمد : 3/ 387.وبن حجر فيه مقال ، انظر : فتح الباري : 13: 404.

[139] - صحيح البخاري : 3/ 181.

[140] - فتح الباري : 295/12.

[141] صحيح البخاري : نسخة على هامش فتح الباري : ج1/ 219–220)

[142] - انظر : مقدمة في أصول التفسير : لابن تيمية : ص 26 .

[143] - صحيح البخاري : نسخة على هامش فتح البارري : 6/ 32-323.

[144] - المرجع السابق : 6: 325-328.

[145] - انظر: مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ص 13، 14، 26، 27، وانظر : التفسير والمفسرون للذهبي : 1/ 179 .نقلا عن الاسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي : ص46-51

بتصرف يسير .

[146] - فتح الباري : 320/6

[147] - الاسرائيليات في التفسير والحديث : ص52-53.

[148] - انظر : الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى : 2/ 158 .

[149] - انظر : الاسرائيليات والموضوعات ف كتب التفسير : محمد محمد أبو شهبة : 264-270

[150] - انظر : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : ص89-120 . بتصرف .

[151] - انظر : تفسير ابن كثير : 10/1.

[152] - انظر : مقدمة صحيح الامام مسلم :1/ 10.

[153] - انظر : جامع بيان العلم : 92/1.

[154] - المرجع السابق : 1/ 95.

[155] - انظر : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : د. مصطفى السباعي : ص 108

[156] - انظر السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي :. مصطفى السباعي : 109 .

[157] -انظر : الباعث الحثيث ، لابن كثير : 98.

[158] - انظر : السنة ومكانتها في التشريع : د. مصطفى السباعي : 97-98.

[159] - انظر : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي: د. مصطفى السباعي : ص 116.

[160] -انظر : المرجع السابق : ص 117.

[161] - انظر : المرجع السابق : ص 117.

[162] - انظر : المرجع السابق : ص 119

[163] - انظر : التفسير والمفسرون : 1/ 159-164.

[164] - انظر : فصول في أصول التفسير : د. مساعد الطيار : ص53.

[165] - انظر : جامع البيان : 30/ 55 وانظر : فصول في أصول التفسير : للطيار ، ص 54. بتصرف .

[166] - انظر : فصول في أصول التفسير : للطيار ، ص 54.

[167] - انظر : طبقات المفسرين للسيوطي : 82.

[168] - انظر : طبقات المفسرين : للداوودي : 2/ 118.

[169] - انظر : تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي : 2، 167، وطبقات المفسرين للسيوطي : 83- 84.

[170] - انظر : تهذيب التهذيب : 100/5.

[171] - انظر : طبقات المفسرين للداودي : 112/2.

[172] - انظر : الاتقان : 190/2.

[173] - انظر : دقائق التفسير لابن تيمية : 1/ 131.

[174] - انظر : جامع البيان : 4/1 .

[175] - سنن الترمذي : 2/ 157.

[176] - انظر : جامع البيان : 16/ 12 .

[177] - انظر : جامع البيان : 1: 154-158.

[178] - انظر : جامع البيان : 1/ 50.

[179] - انظر : جامع البيان : 1/ 118 .

[180] - انظر : جامع البيان : 1/ 50 .

[181] - انظر : جامع البيان : 1/ 248-249. باختصلر يسير .